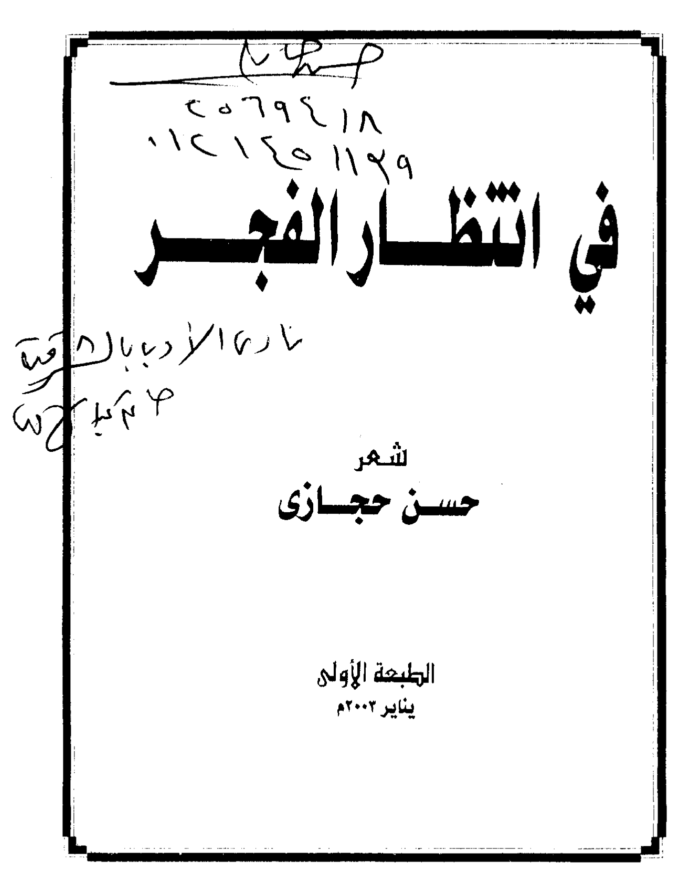


في انتظار الفجر

شعر

حسن حجازى

الطبعة الأولى

يناير ٢٠٠٣م

إهداء

كلُ امرأةٍ في بلدى
هى ملهمتى
هى أختى
هى أمى
هى أمّ لولدى
أوبنتى
كلُ امرأةٍ شربت
من ماءِ النيل
وتغذت من نبتِ هذى الأرض
وتلحفتْ تحتَ وهجِ هذى الشمس
سمراءُ أو بيضاءُ
خمرية أو وردية
هى فى النهاية
مصرية
إهداء إلى
كلِ مصرية !



إهداء خاص جداً

إلى أبى
إلى أمى
وإلى زوجتى
فقد تحملتنى كثيراً !!
و إلى أحمد
و شيرين
وإلى العزيزة
يُمنة !



فى انتظار الفجر

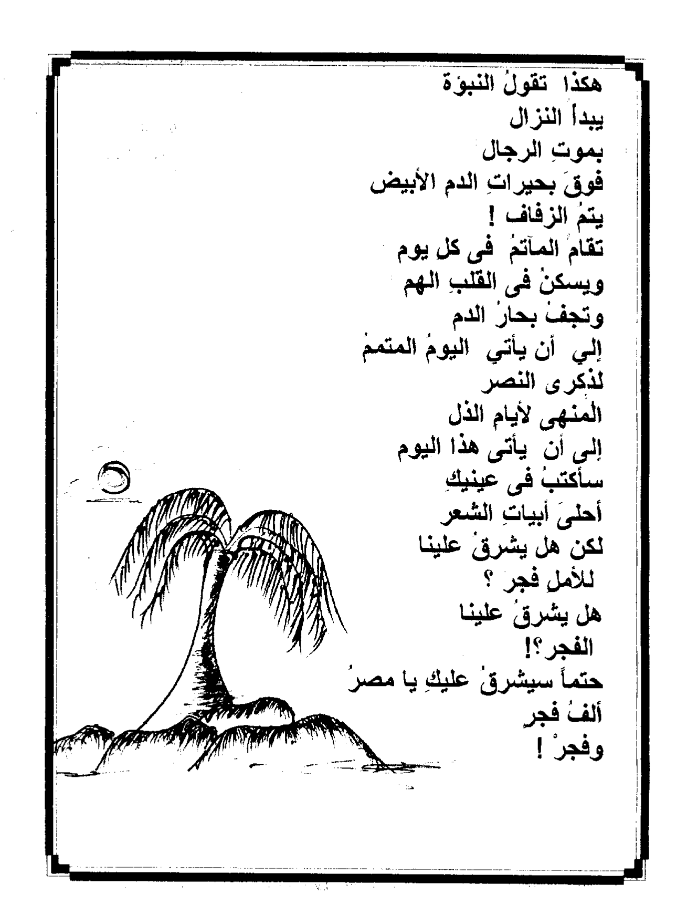
لم أكنْ أعلمُ أنا التقينا
يا حبَ عمرى
لكي نفترقْ !
لم أكن أعلمُ أنَّا اعترفنا
بسر الحياةِ لكى نحترق !
لم أكن أعلمُ أنَّا خلقنا بزمنٍ
تناسى لونَ الحقيقة
أرتوي ثدىَ الخطيئة
الصدقْ فيهِ كم احترقْ!
لم أكن أعلمُ أنى وأبناءُ جيلى
سنعبرُ الحلمَ فوقَ متنِ الريح
لبحيراتِ المحال
إلى جزر الشفق !
راحةَ عمري وتوأمْ روحي
هنا أقفُ على الحافةِ وحدى
بعدما نفذت كلُ سهامى
وحيداً شريداً طريداً
فتساوت فى الليل الطرق !
كنتُ أقامرَ صحبى
بأنهُ سيأتى علينا يومٌ
نجلسُ فيه نتسامرْ



نتفاخرْ ببلوغِ الحُلم
لكنى يا بؤسَ حظى
يا طولَ ليلى
يا تعسَ عمرى
خسرتُ الرهان
فانتحرَ طيرى الأخضر
واسودتْ فى عينى الشمس
بينَ سكونِ الرمز
تحتَ نيرانِ العجز
من خيولِ الفُجاءة
لما عادت بغير بشارة
تجعلنى أنتظرُ الغدَ !
صديقة عمرى وتوأمُ روحى
هنا أتسمرُ
هنا أتعلقُ من عرقوبي
تفضحني ذنوبي
بثوبها الأبيضْ
فى لونِ الطهرْ
فاعبريني واكملي المسير
ينتظرُ هناكَ ألفُ أمير
عند وصولكِ يعلو النفير
ويبدأ النزالُ



هكذا تقولُ النبوءة
يبدأ النزال
بموتِ الرجال
فوقَ بحيراتِ الدم الأبيض
يتمُ الزفاف !
تقامُ المآتمُ في كل يوم
ويسكنُ في القلبِ الهم
وتجفُ بحارُ الدم
إلي أن يأتي اليومُ المتممُ
لذكرى النصر
المنهي لأيام الذل
إلى أن يأتى هذا اليوم
سأكتبُ فى عينيكِ
أحلىَ أبياتِ الشعر
لكن هل يشرقُ علينا
للأملِ فجرٌ ؟
هل يشرقُ علينا
الفجر؟!
حتماً سيشرقُ عليكِ يا مصرُ
ألفُ فجرٍ
وفجرٌ !



كلنا صلاحُ الدين

يا قدسُ الأقداس
يا وطناً بلا خُراس
لمن تدقُ الأجراس ؟
لمن تُؤذنُ المآذن ؟
لمنَ تُقامُ الصلوات؟
دنسٌ دنس
خرسٌ خرس
جرسٌ جرس
أنطلقَ العسس
أقاموا الأسوار
خنقوا النهار
كمموا الأفواه
لأن زمائنا
دنسٌ دنس
وخرسٌ خرس
ونجسٌ نجس
لا تسلنى عن صلاح الدين
ولاتسلنى عن حطين
قبل أن تصبحَ أنتَ
وأصبحُ أنا

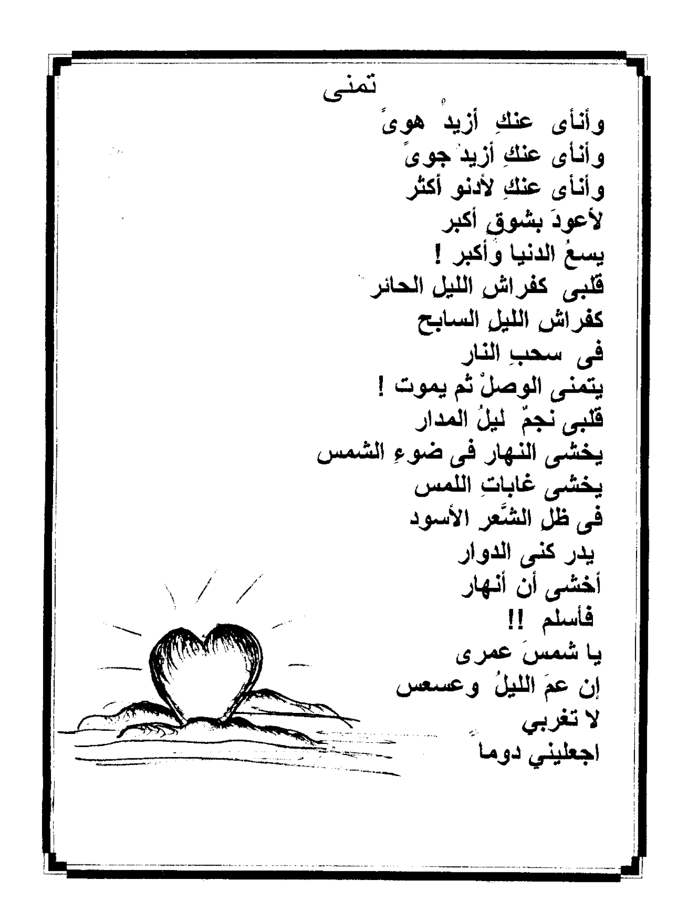


صلاحُ الدين
بعدها فقط يمكننا أن
نصلى معاً
فى فلسطين
ونُعيدُ أمجادَ حطين
عندها أجيبكَ
لمن تدقُ الأجراس
ولمن تؤذن المآذن
للواحدِ القهار !

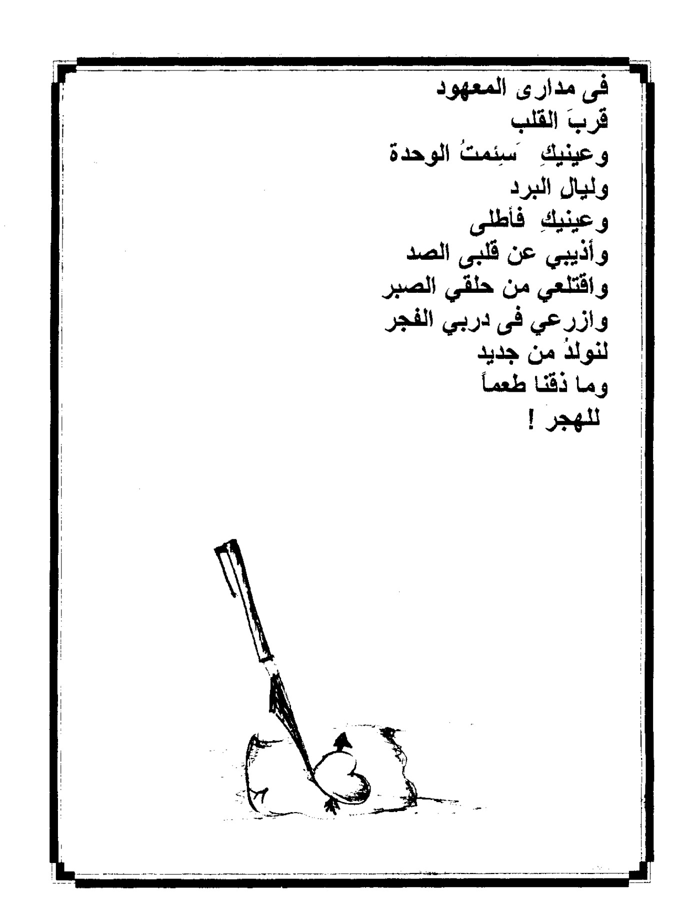


تمنى

وأنأى عنكِ أزيدُ هوىً
وأنأى عنكِ أزيدُ جوىً
وأنأى عنكِ لأدنو أكثر
لأعودَ بشوقٍ أكبر
يسعُ الدنيا وأكبر !
قلبى كفراشِ الليلِ الحائر
كفراشِ الليلِ السابح
فى سحبِ النار
يتمنى الوصلَ ثم يموت !
قلبى نجمٌ ليلُ المدار
يخشى النهار فى ضوءِ الشمس
يخشى غاباتِ اللمس
فى ظلِ الشَّعرِ الأسود
يدر كنى الدوار
أخشى أن أنهار
فأسلم !!
يا شمسَ عمرى
إن عمَ الليلُ وعسعس
لا تغربي
اجعليني دوماً

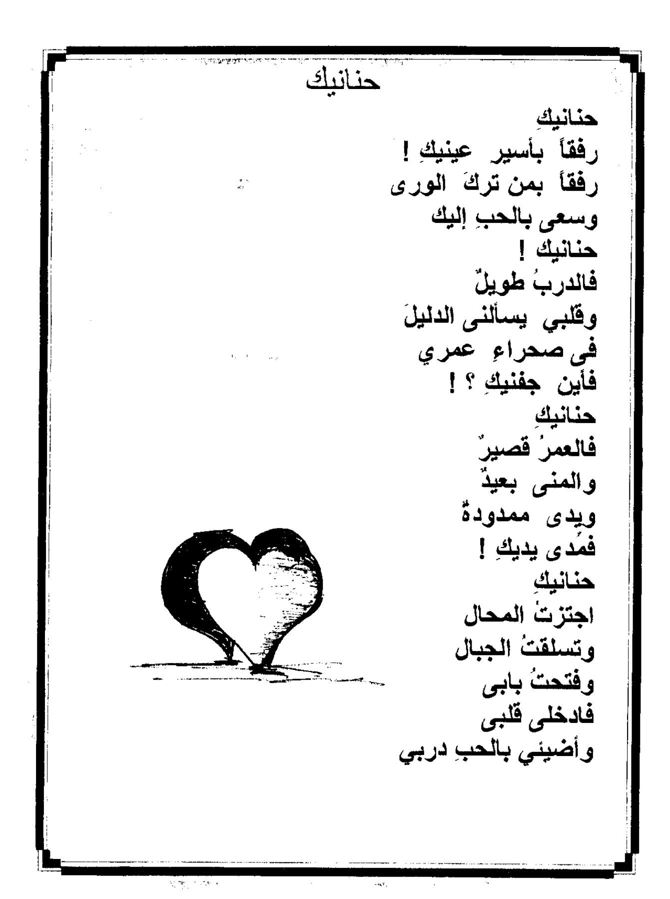


في مدارى المعهود
قربَ القلب
وعينيكِ سئِمتُ الوحدة
وليالِ البرد
وعينيكِ فأطلى
وأذيبي عن قلبى الصد
واقتلعي من حلقي الصبر
وازرعي فى دربي الفجر
لنولدُ من جديد
وما ذقنا طعماً
للهجرَ !



حنانيك

حنانيكِ
رفقاً بأسير عينيكِ !
رفقاً بمن تركَ الورى
وسعى بالحبِ إليك
حنانيك !
فالدربُ طويلٌ
وقلبي يسألنى الدليلَ
فى صحراءِ عمري
فأين جفنيكِ ؟ !
حنانيكِ
فالعمرُ قصيرٌ
والمنى بعيدٌ
ويدى ممدودةٌ
فمُدى يديكِ !
حنانيكِ
اجتزتُ المحال
وتسلقتُ الجبال
وفتحتُ بابى
فادخلى قلبى
وأضيئي بالحبِ دربي

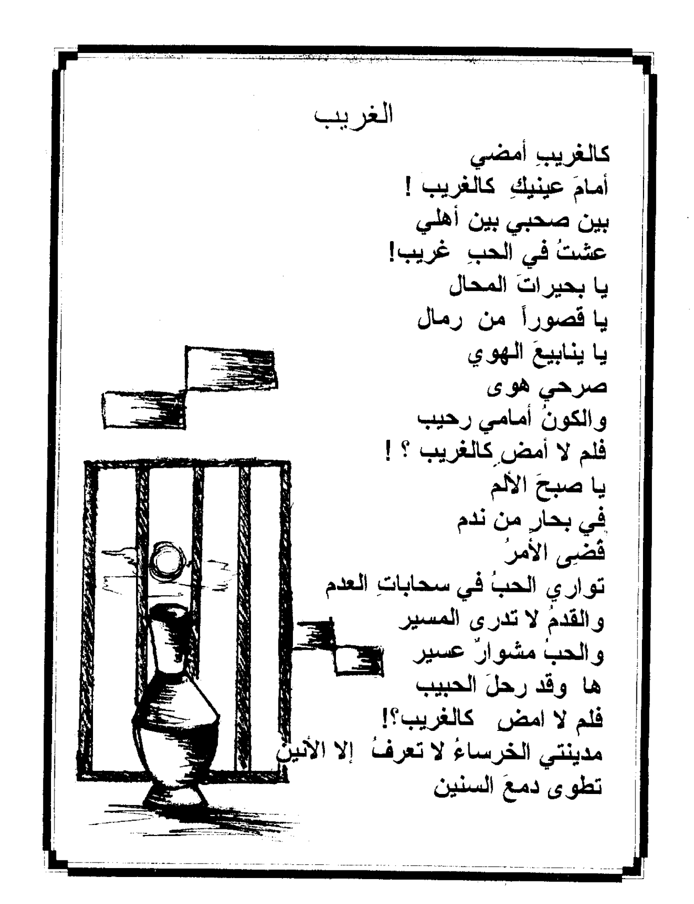


واسقنى خمرً شفتيك
حنانيكِ !
فأنا ملكُ يديكِ
عابدٌ بمحرابِ التغنى
بشوقى إليكِ
بخوفى عليكِ
حنانيكِ
كيف أعصى أمرَ عينيكِ
وروحى هائمةٌ حواليكِ
وأنا بالحبِ منكِ
واليكِ
حنانيكِ !

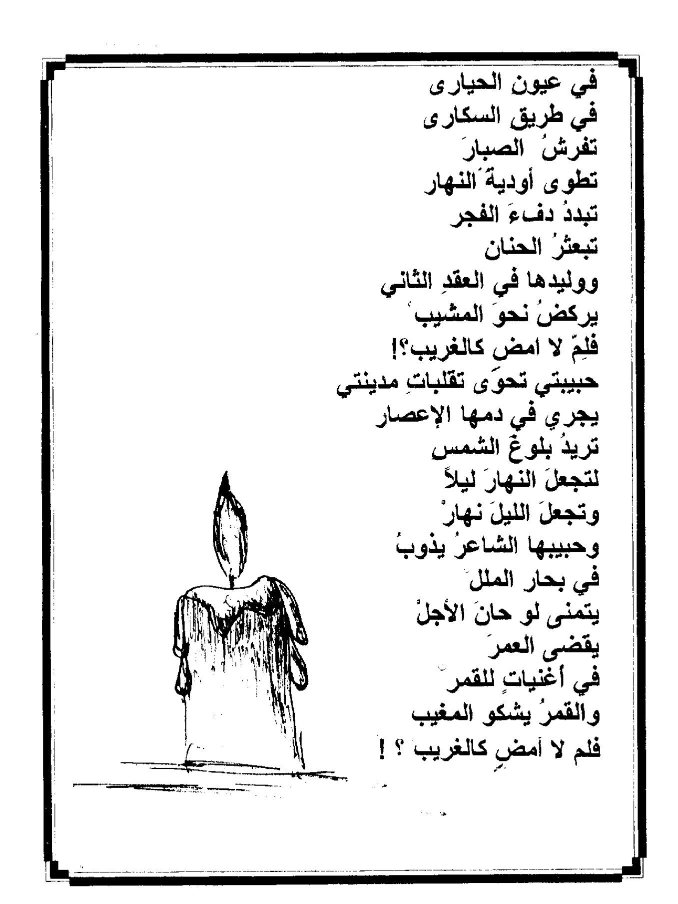


الغريب

كالغريبِ أمضي
أمامَ عينيكِ كالغريب !
بين صحبي بين أهلي
عشتُ في الحبِ غريب!
يا بحيراتَ المحال
يا قصوراً من رمال
يا ينابيعَ الهوي
صرحي هوى
والكونُ أمامي رحيب
فلم لا أمضِ كالغريب ؟ !
يا صبحَ الألم
في بحارٍ من ندم
قضى الأمرُ
تواري الحبُ في سحاباتِ العدم
والقدمُ لا تدرى المسير
والحبُ مشوارٌ عسير
ها وقد رحلَ الحبيب
فلم لا امضِ كالغريب؟!
مدينتي الخرساءُ لا تعرفُ إلا الأنين
تطوى دمعَ السنين

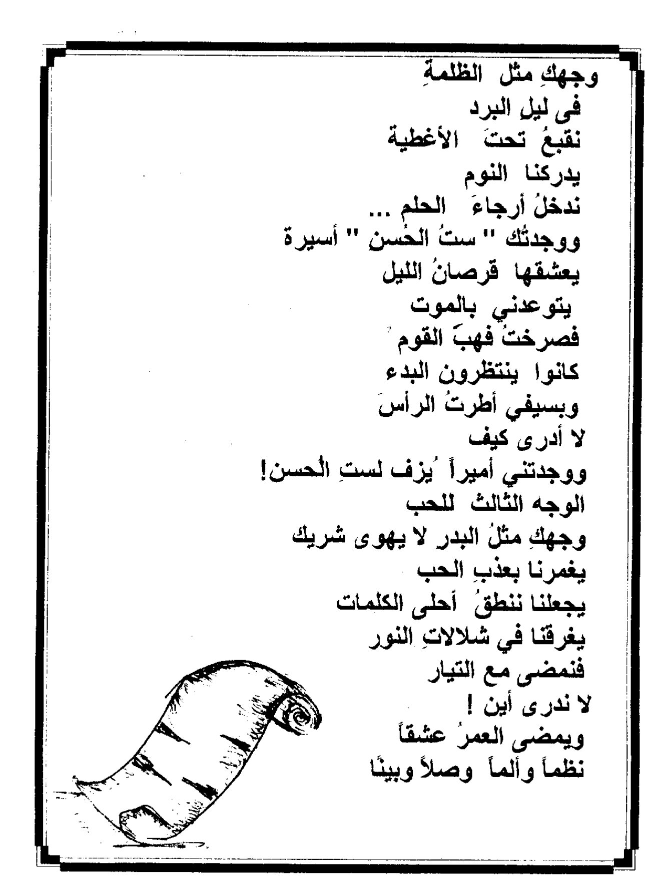


في عيون الحيارى
في طريق السكارى
تفرشُ الصبارَ
تطوى أوديةَ النهار
تبددُ دفءَ الفجر
تبعثرُ الحنان
ووليدها في العقدِ الثاني
يركضُ نحوَ المشيبْ
فلِمَ لا امضِ كالغريب؟!
حبيبتي تحوِى تقلباتِ مدينتي
يجري في دمها الإعصار
تريدُ بلوغَ الشمس
لتجعلَ النهارَ ليلاً
وتجعلَ الليلَ نهارْ
وحبيبها الشاعرُ يذوبُ
في بحار المللَ
يتمنى لو حانَ الأجلْ
يقضى العمرَ
في أغنياتٍ للقمرْ
والقمرُ يشكو المغيب
فلم لا أمضِ كالغريب ؟ !



وجوه الحب

كما يهوى الشاعرُ إلهامه
في فصول البوح
وليالي الوصل
كما تهوى الغصنُ الثمرة
فى مواسم النضج
ونسيم الفرح الممتد
كما تحتضنُ الطفلَ الأم
في أمسياتِ الربيع قُبيلَ الفطم
كما تقبلُ النحلةُ زهرة
تعصرها في شوقٍ طفولى النبض
عرفتَ الحبَ ووجوهَ الحب .
الوجهُ الأول للحب
وجهكِ مثلُ الشمس يغرى فيسبى
يصدرُ حكماً أبدياً
على إخواني الشعراءِ الضعفاءِ الفقراء
بأن يمضى العمرُ عشقاً وشوقاً
نظماً و ألماً وصلاً وبيناً
موتاً وبعثاً
حتى يأتي الليل !
الوجهُ الثاني للحب .



وجهكِ مثل الظلمةِ
في ليلِ البرد
نقبعُ تحتَ الأغطية
يدركنا النوم
ندخلُ أرجاءَ الحلم ...
ووجدتُك " ستُ الحُسنِ " أسيرة
يعشقها قرصانُ الليل
يتوعدني بالموت
فصرختُ فهبَّ القومُ
كانوا ينتظرون البدء
وبسيفي أطرتُ الرأسَ
لا أدرى كيف
ووجدتني أميراً يُزف لستِ الحسن!
الوجه الثالث للحب
وجهكِ مثلُ البدر لا يهوى شريك
يغمرنا بعذبِ الحب
يجعلنا ننطقُ أحلى الكلمات
يغرقنا في شلالاتِ النور
فنمضى مع التيار
لا ندرى أين !
ويمضى العمرُ عشقاً
نظماً وألماً وصلاً وبيْنا

موتاً وبعثاً
حتى يأتي الفجر .
الوجهُ الرابع للحب
مثلُ الوجهِ الخامس
مثلُ الوجهِ السادس
مثلُ الوجهِ الألف ..
يرمينا الليلُ إلى الفجر
يرسلنا البردُ إلى القيظ
نتأرجحُ بين البدر
وبين الشمس
نتأرجحُ بين العشق
وبين الجنس
يقتلنا الواقعُ والحلم !
قلبى دومًا يلزمني إما الدفعُ
وإما الحبس
وأنا شاعرٌ فقيرُ لا املكُ إلا الكلمة
فأختارُ الحب
وعقلي قاضٍ متمرس درسَ الحكمة
يتحصنُ بالشعر
والشعرُ داءٌ لا يعرفُ إلا اللوم
من هنا تبدأ الجلسة
و كلُ جلسة



والمدعى عليها
لم تحضر بعد .
تمضى ساعة.. ألف ..
بل أكثر.. لا أذكر
لكنها لم تحضر
كانت الجلسة يومية
ثم أمست فصلية
عندما أعبثُ في دولابِ الذكريات
ثم أصبحت قومية
عندما امتلكتُ بساتينَ الشمس
فلم تأتِ
وأيقنتُ بأنها لن تأتى
رُفعتْ الجلسة
وصدرَ الحكم
بأن الحبَ قضيةٌ خاسرةٌ
منتهيةٌ منذ البدء
فشربتُ السَم
وقدمتُ قلبى قرباناً للحب !



استدراك لا بد منه :
نسيتُ أن أخبركم
أنى والمُدعى عليها
لم نلتقِ إلا مرة
كانت فى الحلم !

سؤال

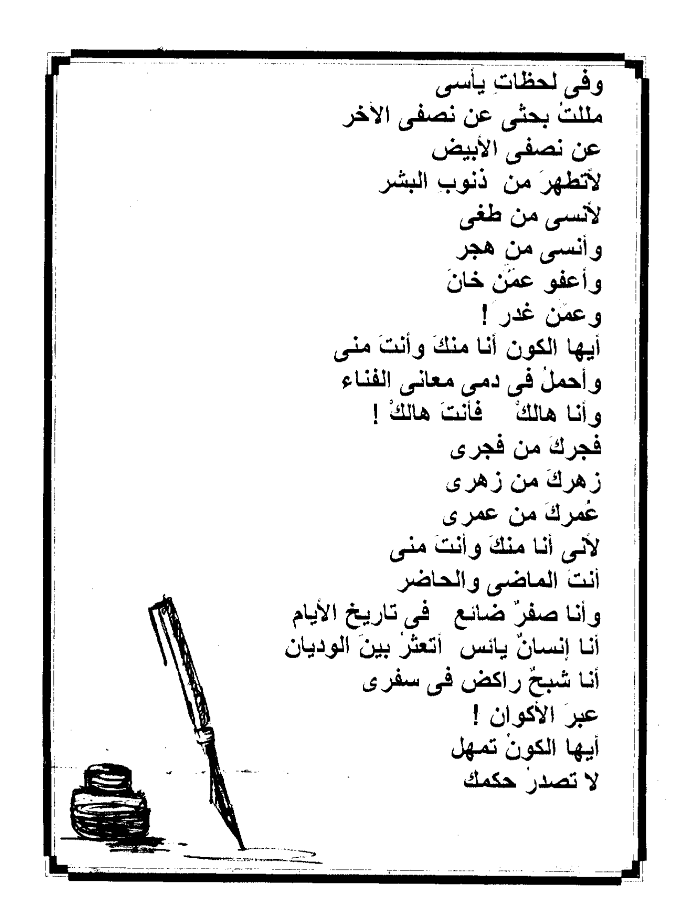
تيارُ الشوقِ يطاردني
والأفقُ الضيقِ يخنقني
سحبِ التذكار تعود
تمطرني .. تزرعني
وردةُ حبٍ ابيضَ
تتسلقُ شرفة شباكِكِ
تسألكِ : " هذا الشاعرُ يقرئكِ السلام
بعدما أضناهُ الهيام "
أتى عنكِ يسأل
عن هواه وحلم صباه
عن فصول السعادة
وليالي البوح النابع
من فيض الحب "
ويسأل :
"طيرهُ الجريح في شوقٍ
لماءِ الوصل
ليعيدَ الذكري ويغنى
لأيام التمني
أيعودُ ليشرب
أم جفت مياهُ البئر؟!"



وقفة فى مملكةِ الصمت

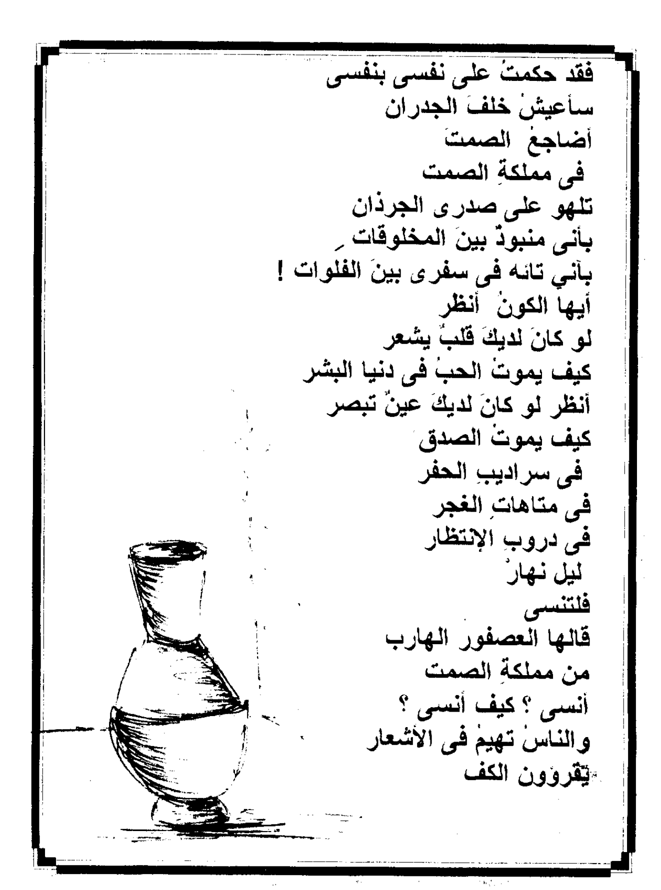
أيها الكونُ العابث اصمت
إليك شهادتى الأخيرة
ثم اصدر حكمكَ الأسود !
أرجوك اسمعنى مرة
واعطني من وقتكَ لحظة
ربما أنسى أنى مثلكَ حشرة
لا تستحقُ هذى الحياة !
أيها الكون   لن ترهبنى النهاية
إنى لا أخا فُ   القيامة
لأني والموتَ سواء !
قيامتى كانت بالأمس
عندما ماتَ فى القلبِ نبضى
فحفرتُ بيديا رمسى
ودفنتُ فيه نفسى
بعدما مللتُ الحياة !
أيها الكون
لن أطيلَ عليك
إني مخلوقٌ صغيرٌ
تعرفُ عنى أكثرَ منى
قضيتُ عمرى ابحثُ عن نفسى



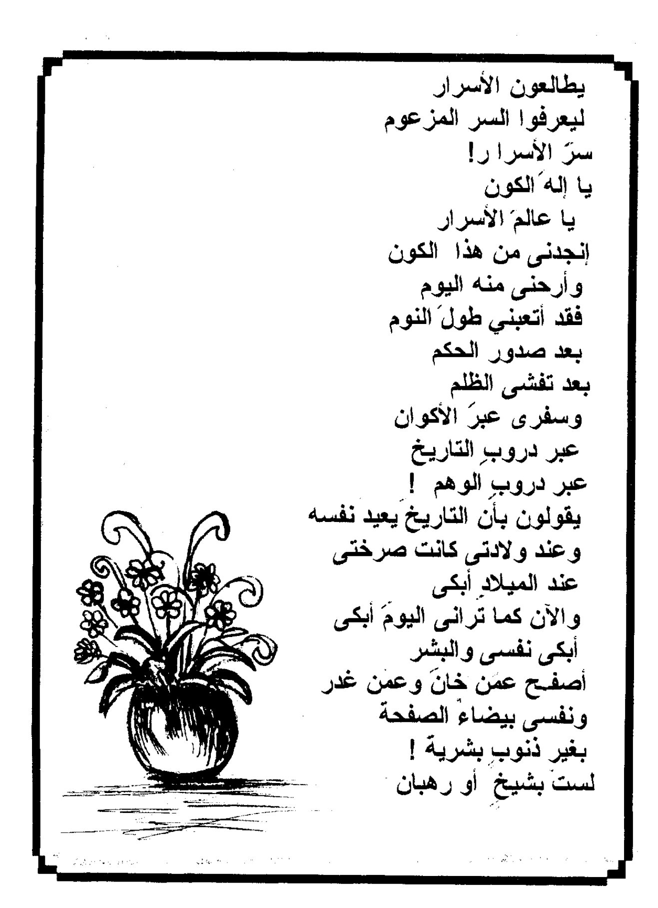


وفى لحظاتِ يأسى
مللتُ بحثى عن نصفى الآخر
عن نصفى الأبيض
لأتطهرَ من ذنوب البشر
لأنسى من طغى
وأنسى منْ هجر
وأعفو عمّنْ خانَ
وعمّن غدرَ !
أيها الكون أنا منكَ وأنتَ منى
وأحملُ فى دمى معانى الفناء
وأنا هالكٌ فأنتَ هالكٌ !
فجركَ من فجرى
زهركَ من زهرى
عُمركَ من عمرى
لأنى أنا منكَ وأنتَ منى
أنتَ الماضى والحاضر
وأنا صفرٌ ضائع فى تاريخ الأيام
أنا إنسانٌ يائس أتعثرُ بينَ الوديان
أنا شبحٌ راكض فى سفرى
عبرَ الأكوان !
أيها الكونُ تمهل
لا تصدرْ حكمك

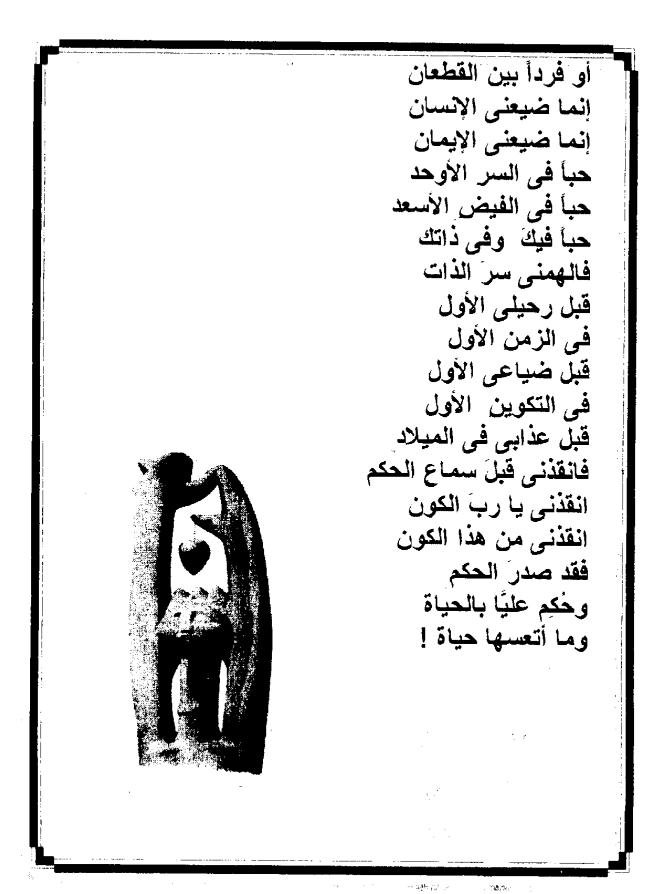
فقد حكمتُ على نفسى بنفسى
سأعيشُ خلفَ الجدران
أضاجعُ الصمتَ
فى مملكةِ الصمت
تلهو على صدرى الجرذان
بأنى منبوذٌ بينَ المخلوقاتِ
بأني تائه فى سفرى بينَ الفلوات !
أيها الكونُ أنظر
لو كانَ لديكَ قلبٌ يشعر
كيف يموتُ الحبُ فى دنيا البشر
أنظر لو كانَ لديكَ عينٌ تبصر
كيف يموتُ الصدق
فى سراديبِ الحفر
فى متاهاتِ الغجر
فى دروبِ الإنتظار
ليل نهارْ
فلتنسى
قالها العصفورُ الهارب
من مملكةِ الصمت
أنسى ؟ كيف أنسى ؟
والناسُ تهيمُ فى الأشعار
يقرؤون الكف



يطالعون الأسرار
ليعرفوا السر المزعوم
سرّ الأسرا ر!
يا إلهَ الكون
يا عالمَ الأسرار
إنجدني من هذا الكون
وأرحني منه اليوم
فقد أتعبني طولَ النوم
بعد صدور الحكم
بعد تفشي الظلم
وسفري عبرَ الأكوان
عبر دروبِ التاريخ
عبر دروبِ الوهم !
يقولون بأن التاريخَ يعيد نفسه
وعند ولادتي كانت صرختي
عند الميلادِ أبكي
والآن كما تراني اليومَ أبكي
أبكي نفسي والبشر
أصفح عمن خانَ وعمن غدر
ونفسي بيضاءُ الصفحة
بغير ذنوبٍ بشرية !
لستَ بشيخٍ أو رهبان



أو فرداً بين القطعان
إنما ضيعنى الإنسان
إنما ضيعنى الإيمان
حباً فى السر الأوحد
حباً فى الفيض الأسعد
حباً فيكَ وفى ذاتك
فالهمنى سرَ الذات
قبل رحيلى الأول
فى الزمن الأول
قبل ضياعى الأول
فى التكوين الأول
قبل عذابى فى الميلاد
فانقذنى قبلَ سماع الحكم
انقذنى يا ربَ الكون
انقذنى من هذا الكون
فقد صدرَ الحكم
وحكم عليًا بالحياة
وما أتعسها حياة !



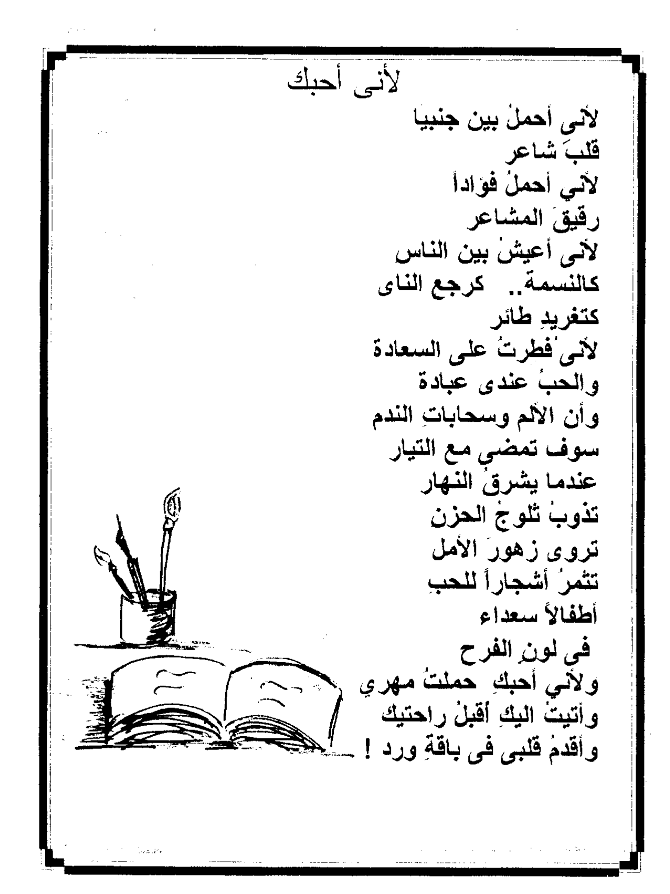
ابتهال

أروضُ فيَّا الفنان
أحيى بقايا الإنسان
عبرُ سوادِ الألوان
أبحثُ عن لونٍ أبيض
عن لونٍ غير الألوان
أبحرُ خلفَ الكلماتِ
أتسلقُ همزَةَ أشواقي
ربما فيكِ ترياقي
ومرساي الأخير !
أحيى حفلاتِ الذِكر
وأعانقُ فيكِ الفجر
وأصلي صلاة الصبح
وأدعوُ في سرى الرحمن
بأن تكوني لي
شطَ أمان !



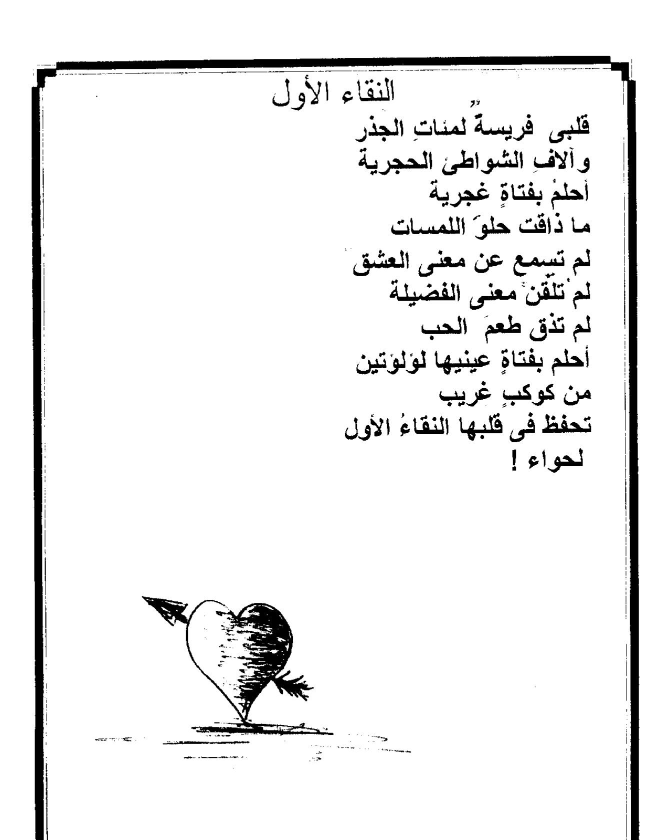
لأنى أحبك

لأنى أحملُ بين جنبيا
قلبَ شاعر
لأني أحملُ فؤاداً
رقيقَ المشاعر
لأنى أعيشُ بين الناس
كالنسمةِ.. كرجع الناى
كتغريدِ طائر
لأنى فُطرتُ على السعادة
والحبُ عندى عبادة
وأن الألم وسحاباتِ الندم
سوف تمضي مع التيار
عندما يشرقُ النهار
تذوبُ ثلوجُ الحزن
تروى زهورَ الأمل
تثمرُ أشجاراً للحبِ
أطفالاً سعداء
فى لونِ الفرح
ولأني أحبكِ حملتُ مهري
وأتيتُ اليكِ أقبلُ راحتيك
وأقدمُ قلبى فى باقةِ ورد !



النقاء الأول

قلبى فريسةٌ لمئاتِ الجذر
وآلافِ الشواطئ الحجرية
أحلمُ بفتاةٍ غجرية
ما ذاقت حلوَ اللمسات
لم تسمع عن معنى العشق
لم تلقن معنى الفضيلة
لم تذق طعمَ الحب
أحلم بفتاةٍ عينيها لؤلؤتين
من كوكبٍ غريب
تحفظ فى قلبها النقاءُ الأول
لحواء !

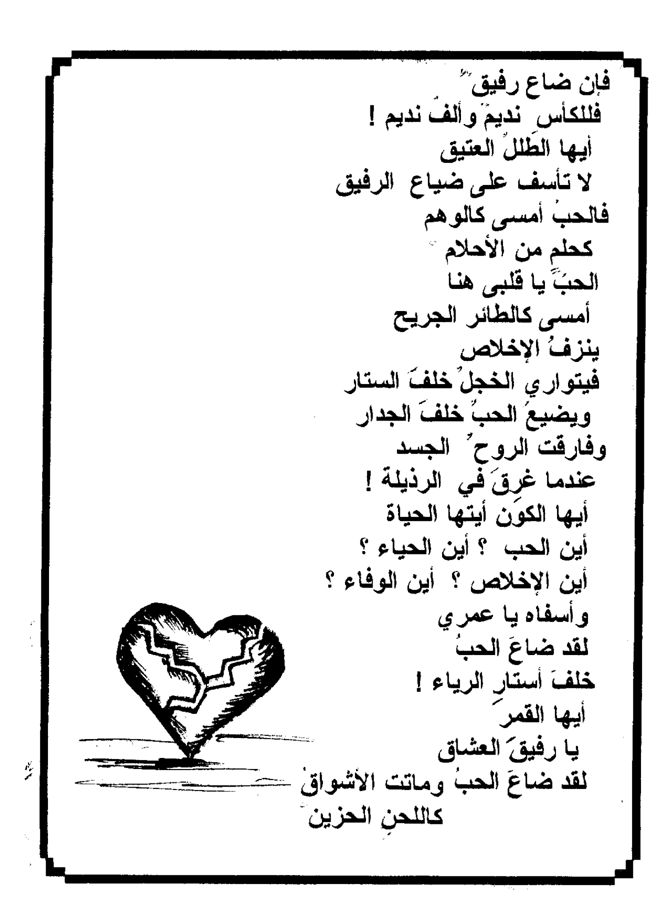


مع الأطلال

سأمحو اسمينا
ونبضَ قلبينا
من الجزع القديم
بسكينةٍ باردة
وأطحنهُ وأشربهُ
لأضمنَ لحُبنا الخلود !
سأمحو هذا القلبَ المرسوم
وأحطمُ الصرحَ المزعوم
فقد مضى عهدُ الغرام
وضاعت بقايا الوعود !
أيها الطائرُ الحزين
يا من شهدتَ حلوَ اللقاء
لا تبك الجوى
فالقلبُ قد أفاق
بعدما عرفَ الوجود !
أيها الجزعُ العجوز
يا من أضنتكَ الذكريات
لا تحزن فقطارُ العمر قد فات
ونسينا لذةَ البوحِ
وسكرةَ ا لقبلات



فإن ضاع رفيقٌ
فللكأس نديمٌ وألفُ نديم !
أيها الطللُ العتيق
لا تأسف على ضياع الرفيق
فالحبُ أمسى كالوهم
كحلمٍ من الأحلام
الحبَّ يا قلبى هنا
أمسى كالطائر الجريح
ينزفُ الإخلاص
فيتواري الخجلُ خلفَ الستار
ويضيعُ الحبُ خلفَ الجدار
وفارقت الروحُ الجسد
عندما غرقَ في الرذيلة !
أيها الكون أيتها الحياة
أين الحب ؟ أين الحياء ؟
أين الإخلاص ؟ أين الوفاء ؟
وأسفاه يا عمري
لقد ضاعَ الحبُ
خلفَ أستارِ الرياء !
أيها القمرُ
يا رفيقَ العشاق
لقد ضاعَ الحبُ وماتت الأشواقُ
كاللحنِ الحزينِ



كانَ حبًا
كان شوقاً
كانَ هدىً للحائرين
وأمسى القلبُ حزيناً حزين
يشربُ كأسَ الجوى
ومرَ الأنين
بعدما مضى العمرُ
وأمسى وحيداً
على جسر السنين
وتسألني عن الحبِ ؟
لقد ماتَ الحبُ
عندما ماتَ اللحنُ الحزين !

قرار

الحبُ قرارٌ
وضيعني قراري
والعيشُ مرارٌ
في لوعتي وانتظاري
فالهوى سفرٌ
وما أصعبها أسفاري
بلا غايةٍ أمضي
ربما لحتفي وناري
لا عليكِ أن أمضي
فمجنونةٌ أقداري !

****

دنيا الحبِ دوحةٌ
هجرتها أطياري
وجفَ رحيقُها الأبيض
وتهاوت أشجاري
فذرفتُ الدمعَ صبوةً
وشربتُ سمَ أزهاري
ونسيتُ الحبَ والعطفَ
ورجعتُ أنظمُ أشعاري
ورنينُ الكأسِ يأسرني
فأجرعُ في وحدتي مراري !



أزيحُ عنى صورةً
هى أغلى تذكارى
من وحيها أكتبُ
وأهيمُ بين أوتارى
ويقتلُ الهمُ قلبى
فأغمضْ فى ألم أنظارى
فأعودُ إلى كأسى
فى نشوةٍ وإكبار
فأرتوى منه ذلى
وفارقنى سُمارى
فأغرقُ فى نشوتى
بين خبلى وانتظارى
ربما ألقاكِ ولو فى منامٍ
طيفاً مجللاً بالوقار
لماذا الهجرُ والبينُ ؟
وهل تجدى أعذارى؟
لماذا أنا وأنتِ ؟
لماذا كأسى ومرارى
أذكرُ أنى لعنتكِ
يا لذلى وعارى !
****

وصلك وهجرك سواءٌ
فاستريحي ولا تحاري
قد صحوتُ من غفوتي
وعانقتُ نهاري
ونسيتُ أشجاني
وصافحتُ زماني
وضاعَ عهدُ المرارِ
لقد نسيتُ أيامكِ
فهل نسيتِ أشعاري؟!
لكنَّ الحبَّ قرارٌ
وضيعني قراري !

<u>فى حبِ مصر</u>

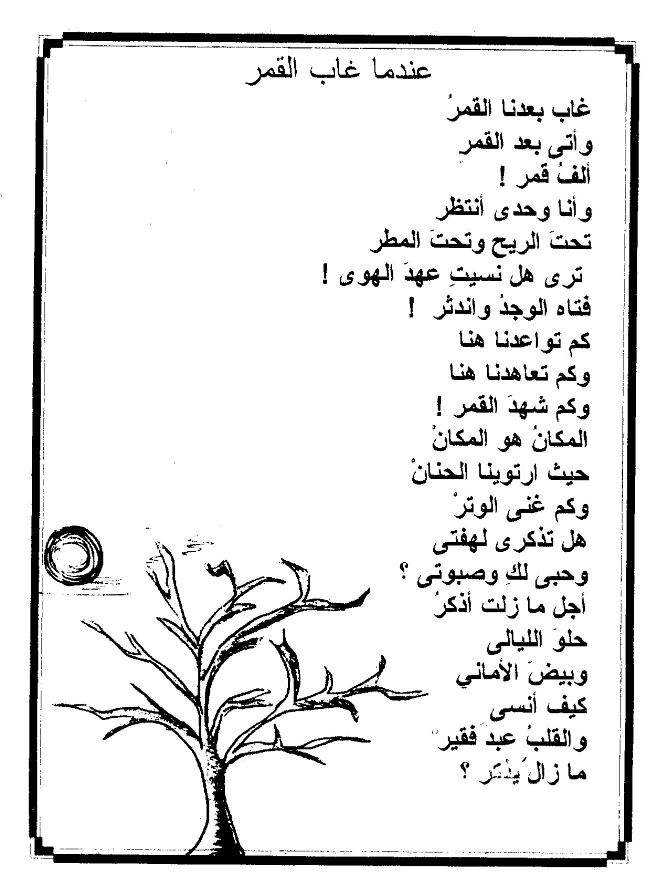
من أجل عينيكِ



من أجل عينيكِ
سأحرقُ رسائلَ الحنين
وأهجرُ وادى الأنين
وأوقفُ سيلَ الأمانى
وأحلامَ السنين !
من أجل عينيكِ
أجوبُ الأرضَ حافياً
وأصارعُ الشتاءَ عارياً
وأعيشُ العمرَ للحبِ
وللإيمانِ داعياً !
من أجل عينيكِ
أزرعُ فى الأرضِ السلام
وأجتثُ بذورَ الخصام
وأنشرُ راية الحبِ
غصنُ زيتونٍ
وأبراجُ حمام !
من أجل عينيكِ
أحضرُ لكِ القمرْ
وأجمعُ ليالى السمرْ

في ليلةٍ واحدة
يشدو لنا فيها الوتر !
من أجل عينيكِ
أهديكِ زهورَ الحنان
وأسقيكِ شرابَ الأمان
وأعلمكِ حديثَ الهوى
حديثَ الجَنانِ للجَنان !
من أجل عينيكِ
أجوبُ وادي الصبرْ
وأحضرُ لكِ الفجرْ
في ليلةِ حبٍ وردية
تسامرنا فيها النجومْ
ويزفنا البدرْ !

عندما غاب القمر



غاب بعدنا القمرُ
وأتى بعد القمرِ
ألفُ قمر !
وأنا وحدى أنتظر
تحتَ الريح وتحتَ المطر
ترى هل نسيتِ عهدَ الهوى !
فتاه الوجدُ واندثر !
كم تواعدنا هنا
وكم تعاهدنا هنا
وكم شهدَ القمر !
المكانُ هو المكانْ
حيث ارتوينا الحنانْ
وكم غنى الوترْ
هل تذكرى لهفتى
وحبى لكِ وصبوتى ؟
أجل ما زلت أذكرُ
حلوَ الليالى
وبيضَ الأماني
كيف أنسى
والقلبُ عبدَ فقيرٌ
ما زالَ يذكر ؟

غابَ القمر
وأنت يا حبيبى
أجملُ قمر
وهلَّ القمر
ومضيتَ يا حبيبى
فتجاهلتُ القمر
وغنى الوتر
ومضيتَ يا حبيبى
فتناسيتُ الوتر
ترى هل تعودَ يا حبيبى
ليعودَ القمر ؟
إني هنا أنتظرْ
ربما يصفو القدرْ
فنحقق الأماني
وتعود الليالي
ويحلو السمر
لكن طريقى طويل
وليلى موحشٌ
وحدى أرتجفْ
من تعاويذِ الشجر
والبُومُ ما زال ينعقُ فى أذنى
ألحانَ اليأسِ والضجر



أحملُ فى فؤادى يأسَ الحيارى
وذلَ البشرْ
هى الحياة
بل هو الحبُ
ظلمٌ وغدر
أعيشُ هنا بين الأشباح
بين الأمواتِ وبقايا الغجر
أنتظرُ وصولَ الفجر بلا جدوى
فلربما الفجرُ انتحر
فأعودُ إليكم أهلى وعشيرتى
فقلبى فى البعدِ انشطر
فافسحوا مكانا بينكم
لغريبٍ لشريدٍ قضى العمرَ
فى وهمٍ ينتظر
فاوقدوا شموعى
وجففوا دموعى
وانتظروا معى
فلربما عادَ القمر !

إلى التى كانت !

أنشدتُ شعرى
وليتنى
ما أنشدته فيكِ !
كلُ بيتٍ نظمتُهُ
عبرتُ فيهِ
عن هيامى فيكِ !
وقصائدى فى الوجدِ
بأدمعى كتبتها
وحنينى يناديكِ !
ليت شعرى
كلُ بيتٍ يلعنك
ويلعن أراضيكِ !
طالما ساعدتُ العالمين
وما انتظرتُ شكراً
إلا لباريكِ !
ما كان بينى وبينكِ
سوى وهمٌ
أهذا يكفيكِ ؟!

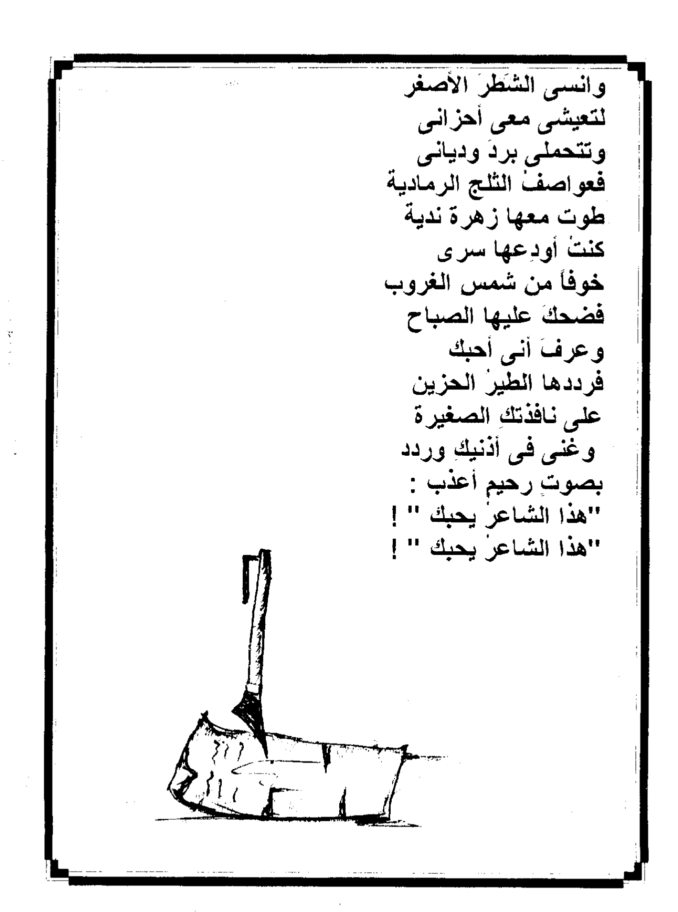


عيناكِ



عيناكِ بحرٌ من دموع
وأنينكِ لهبٌ أزرق
يعلو الصدرَ ويهبط
وقلبى عليكِ حزين
عيناكِ فيضٌ للألم
والدمعُ ذوبهُ الندم
والخدُ الوردىُ تعكر
كجدولٍ هاجمهُ الشتاء
فبكت عليه أزهارُ الحبِ
وأيقظت قلبى الهائم
في مملكةِ الجن
يبحثُ عن قلبٍ أخضر !
هيا قاسمينى رغيفى الوحيد
وانسى ماضى السنين
وجمراتِ الغضب
هيا قاسمينى نصفَ ذنوبكِ الآتية
ولاتعجبى
فقد مضى زمنُ العجب
فاشطرى حزنكِ شطرين
آخذ منهُ الشَطرَ الأكبر

وانسى الشَطرَ الأصغر
لتعيشى معى أحزانى
وتتحملى بردَ ودياني
فعواصفُ الثلج الرمادية
طوت معها زهرة ندية
كنتُ أودِعها سرى
خوفاً من شمس الغروب
فضحكَ عليها الصباح
وعرفَ أنى أحبك
فرددها الطيرُ الحزين
على نافذتكِ الصغيرة
وغنى فى أذنيكِ وردد
بصوتٍ رحيمٍ أعذب :
"هذا الشاعرُ يحبك " !
"هذا الشاعرُ يحبك " !

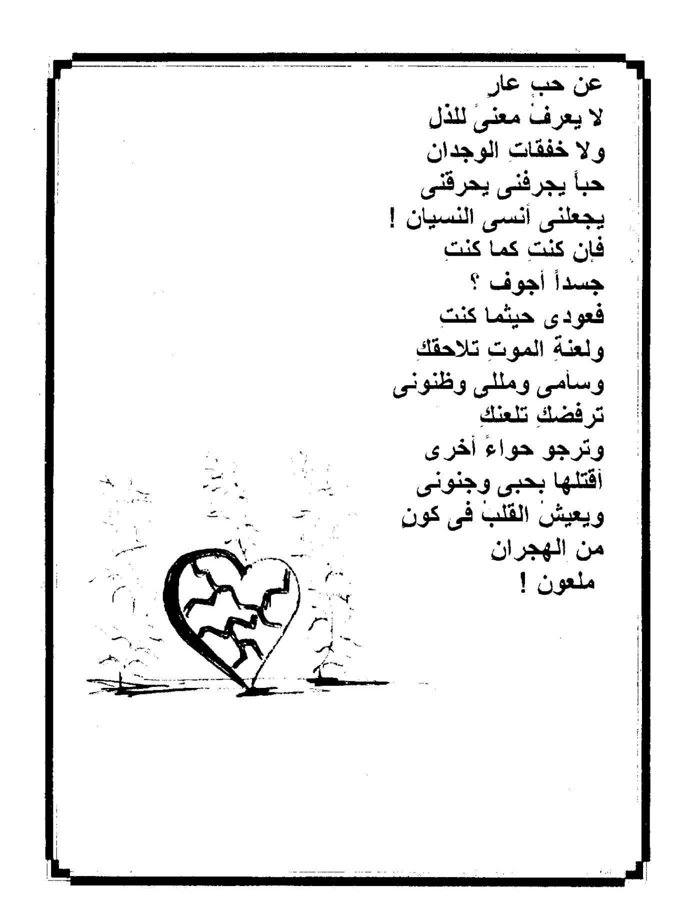


لم عدتِ ؟

أحبيبة قلبى البائس
الغارق في دنيا البؤس
الحائر فى دنيا النسيان
لم عدتِ ؟
والكونُ الأسود يتلاشى
فى صوتِ السحبِ الداكن
وبقايا من دخان
يعبثُ بالنشوةِ بالكأس
ببقايا الورق الوردى
ورسائلُ عشق مصلوبة
نحرقها فى إثم اللذة
وتغرقنا فى بحر الأحزان
لم عدتِ ؟
والروحُ سجينة فى كونٍ
والحسُ الأبيضُ مخنوقٌ مقتولٌ
والقلبُ الدافقُ تائه
فى بحر الجان
يبحثُ عن دنيا الحب
يبحثُ عن قلبٍ مخلصٍ
ونديم غيرَ الندمان



عن حبٍ عارٍ
لا يعرفُ معنىً للذل
ولا خفقاتِ الوجدان
حباً يجرفنى يحرقنى
يجعلنى أنسى النسيان !
فإن كنتِ كما كنتِ
جسداً أجوف ؟
فعودى حيثما كنتِ
ولعنةِ الموتِ تلاحقكِ
وسامى ومللى وظنونى
ترفضكِ تلعنكِ
وترجو حواءً أخرى
أقتلها بحبى وجنونى
ويعيشُ القلبُ فى كونٍ
من الهجرانَ
ملعون !

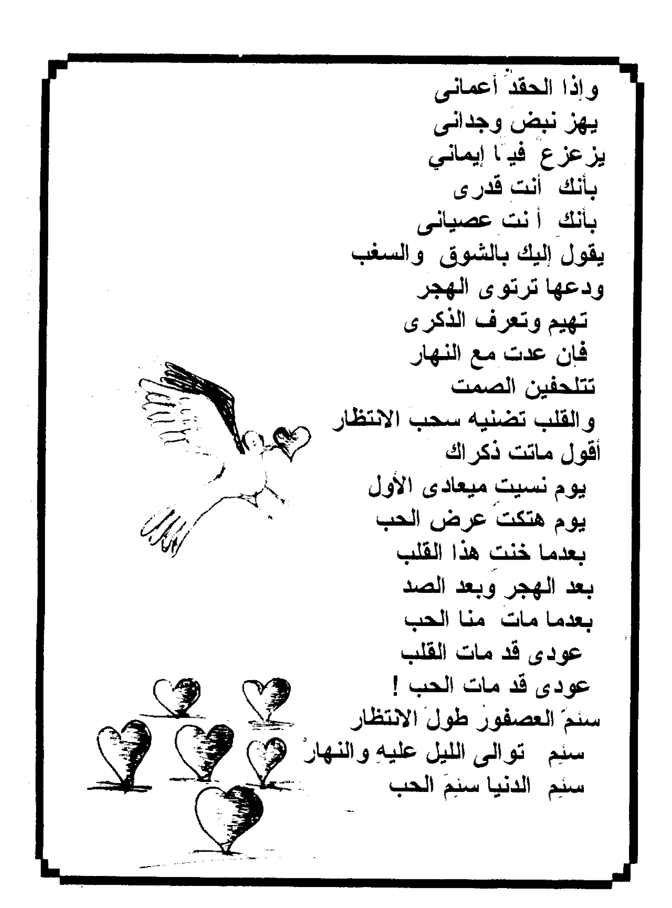


نبوءةُ القمر

ينبأنى القمرُ بأنكِ متِ
يوم نسيتِ ميعادى الأول
يوم قتلتِ الذكرى
بين دفاتر الانتظار
يوم هتكتِ عرضَ الحب
بعدما خنتِ هذا القلب
وتدثرتِ بلون الصمت
وتناسيتِ عهودَ الحب .
ينبأنى القمرُ بأنكِ متِ
يوم قبعتُ وحيدا أنظر
يوم سألتُ الدربَ الأخضر
والعشاقُ أثنين أثنين
والأشواقُ تهزُ الصدر
والكلماتُ هنا بلا صوت
أحدثُ نفسى بأنكِ عدتِ
أصبرُ نفسى بالأحلام بالأوهام
وبالتذكار
لكنكِ خنتِ وليتك عدتِ
مع الاعتذار
فثارت روحى
ونسيتُ جرحى الدامى



وإذا الحقدُ أعمانى
يهز نبض وجدانى
يزعزعُ فيَّا إيماني
بأنك أنت قدرى
بأنك أنت عصيانى
يقول إليك بالشوق والسغب
ودعها ترتوى الهجر
تهيم وتعرف الذكرى
فإن عدت مع النهار
تتلحفين الصمت
والقلب تضنيه سحب الانتظار
أقول ماتت ذكراك
يوم نسيتِ ميعادى الأول
يوم هتكتِ عرض الحب
بعدما خنت هذا القلب
بعد الهجر وبعد الصد
بعدما ماتَ منا الحب
عودى قد مات القلب
عودى قد مات الحب !
سئمَ العصفورُ طولَ الانتظار
سئم توالى الليل عليهِ والنهارْ
سئم الدنيا سئمَ الحب



سنمكِ أنتِ وماتَ النبض
عودى لدنيا الهجر
عودى لدنيا الصمت
فالقلبُ تاه منهُ الوجد
ودعينى وحدى
ينبأنى القمرُ بأنكِ متِ
يحاورنى وأحاوره
يكذبنى وأكذبه
يجادلنى وأجادله
فإن عدتِ
فضَت مجالسُ الجدل
ورُفعت جلسةُ المنطق
فيضيعُ القلبُ
فى بحور العشق
ويتوه العقلُ
فى حربِ الجمال
لكنى ما زلتُ وحدى
مع القمرِ
يحاورنى وأحاوره
يكذبنى وأكذبه
يجادلنى وأجادله
ويكادُ يقنعنى بأنكِ متِ !



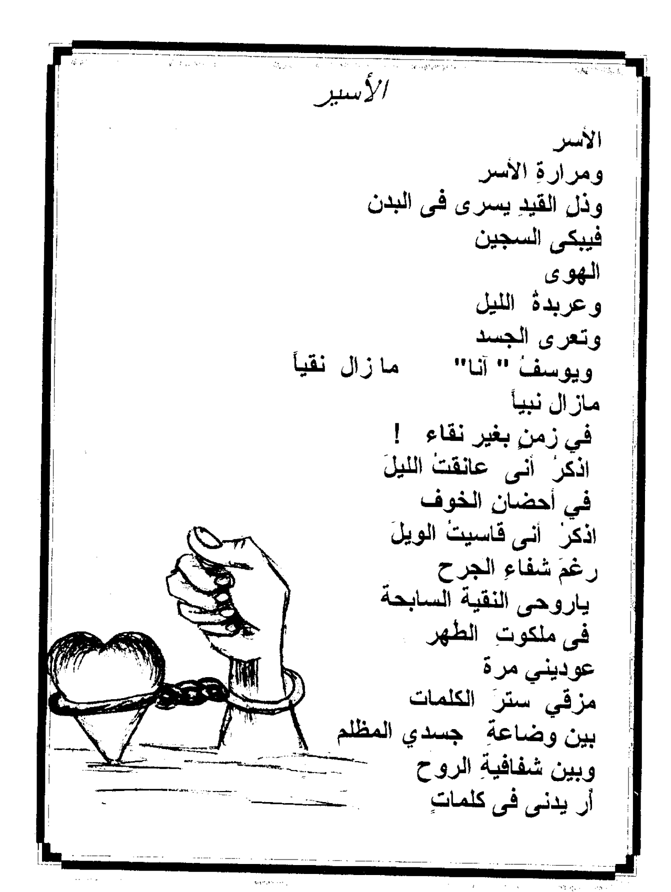
كذبتُ نفسى

كذبتُ نفسى
وصدقتُ الناس
فى هواها
تغافلتُ فؤادى
وتناسيتُ جروحى
لأنساها
فهجرتُ موطنَ اللقا
وما زلتُ ألقاها
أعذبُ نفسى
ويلذُ لى
لو أحرَقُ فى لظاها
أحببتها
والحبُ قدرٌ
ولكل غايةٍ
منتهاها !

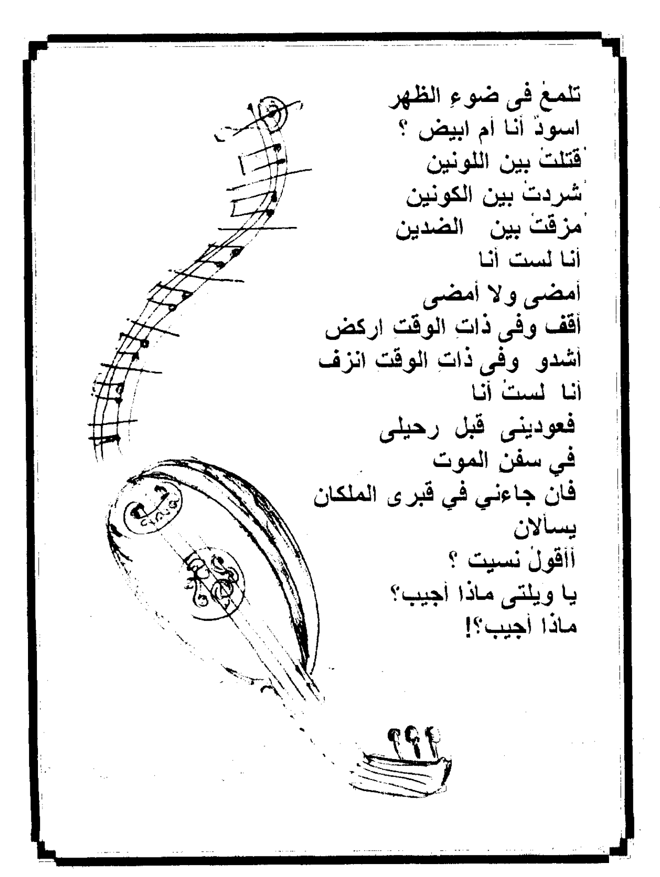


الأسير

الأسر
ومرارةِ الأسر
وذلِ القيدِ يسرى فى البدن
فيبكى السجين
الهوى
وعربدةُ الليل
وتعرى الجسد
ويوسفُ " أنا" ما زال نقياً
مازال نبياً
في زمنٍ بغير نقاء !
اذكرُ أنى عانقتُ الليلَ
في أحضان الخوف
اذكرُ أنى قاسيتُ الويلَ
رغمَ شفاءِ الجرح
ياروحى النقية السابحة
فى ملكوتِ الطُهر
عوديني مرة
مزقي سترَ الكلمات
بين وضاعةِ جسدي المظلم
وبين شفافيةِ الروح
أر يدنى فى كلماتٍ



تلمعُ في ضوءِ الظهر
اسودٌ أنا أم ابيض ؟
قتلتُ بين اللونين
شردتُ بين الكونين
مزقتُ بين الضدين
أنا لست أنا
أمضى ولا أمضى
أقف وفى ذاتِ الوقت اركض
أشدو وفى ذاتِ الوقت انزف
أنا لستُ أنا
فعودينى قبل رحيلى
في سفن الموت
فان جاءني في قبرى الملكان
يسألان
أأقولُ نسيت ؟
يا ويلتى ماذا أجيب؟
ماذا أجيب؟!

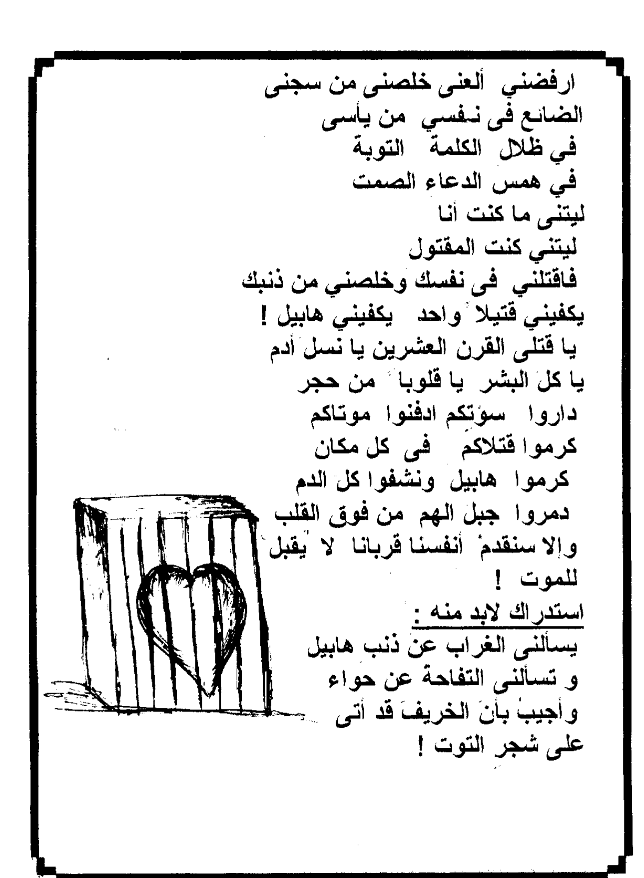


رسالة من قابيل

العالمُ نفسُ العالم
من بدءِ الخلق
العالمُ نفسُ العالم
يغرقُ فى بحرِ الدم
ما زالَ هابيلُ يقتلُ فى كل يوم
من اجلِ قضية ملعونة
جَسَّدَها المنطقُ في عقلِ الإنسان
من اجل امرأةٍ مأفونة
بضفائر مجدولة من أنفاس الشيطان
تنامُ فى بحرِ الدم في بحرِ الهم
وينامُ قابيلُ
فى ظلِ الليلِ يسألُ عن طريق النور
فى همسِ النداءِ المردودِ
بينَ حبالِ الحنجرة .. الخوف
يُقتل آلافُ المرات
يُصلب آلافُ المرات
يظهرُ لى في ثنايا الحلم المنسي
يومَ الاعتراف
يهمسُ لى ينصحني :
اقتلني في صدرك



ارفضني ألعنى خلصنى من سجنى
الضائع فى نـفسي من يأسى
في ظلال الكلمة التوبة
في همس الدعاء الصمت
ليتنى ما كنت أنا
ليتني كنت المقتول
فاقتلني فى نفسك وخلصني من ذنبك
يكفيني قتيلا واحد يكفيني هابيل !
يا قتلى القرن العشرين يا نسل آدم
يا كل البشر يا قلوبا من حجر
داروا سوءتكم ادفنوا موتاكم
كرموا قتلاكم فى كل مكان
كرموا هابيل ونشفوا كل الدم
دمروا جبل الهم من فوق القلب
وإلا سنقدم أنفسنا قربانا لا يقبل
للموت !



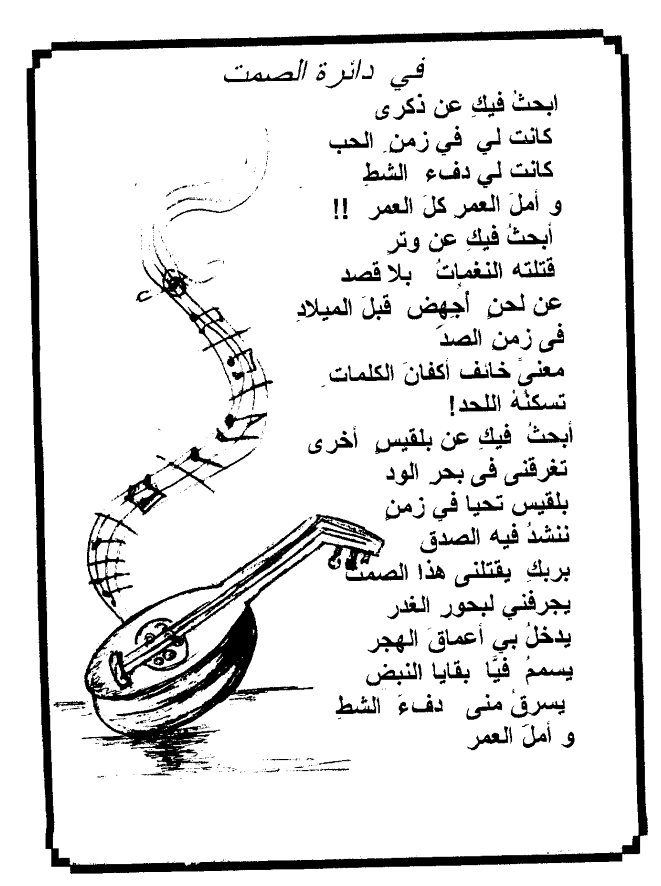
<u>استدراك لابد منه :</u>
يسألنى الغراب عن ذنب هابيل
و تسألنى التفاحة عن حواء
وأجيب بأن الخريف قد أتى
على شجر التوت !

حين إفتقدُتكِ

حين إفتقدْتكِ
أفتقدتُ نفسى
وخيمَ عليًا شقائى
وأظلنى يأسى
طالت عليًا وحدتى
وهجرنىَ أنسى
حين أفتقدتكِ
أعترفُ بأنى قد
فقدتُ نفسى !
قد فقدتُ نفسى !



في دائرة الصمت



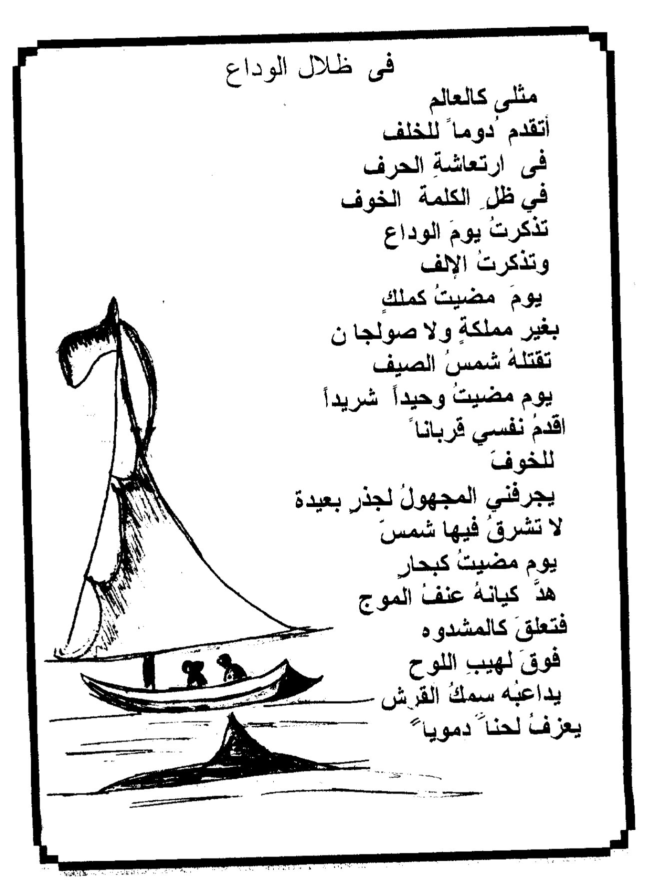
ابحثُ فيكِ عن ذكرى
كانت لي في زمنِ الحب
كانت لي دفء الشطِ
و أملَ العمرِ كلَ العمر !!
أبحثُ فيكِ عن وترٍ
قتلته النغماتُ بلا قصد
عن لحنٍ أجهض قبلَ الميلادِ
في زمنِ الصدَ
معنىً خائف أكفانَ الكلماتِ
تسكنُهُ اللحد!
أبحثُ فيكِ عن بلقيسِ أخرى
تغرقني في بحرِ الود
بلقيس تحيا في زمنٍ
ننشدُ فيه الصدق
بربكِ يقتلني هذا الصمتُ
يجرفني لبحورِ الغدر
يدخلُ بي أعماقَ الهجر
يسممُ فيَّا بقايا النبض
يسرقُ مني دفءَ الشطِ
و أملَ العمر

بربكِ فلتخرجي
من قوقعتك
من دائرتك
من دائرةِ الصمت !

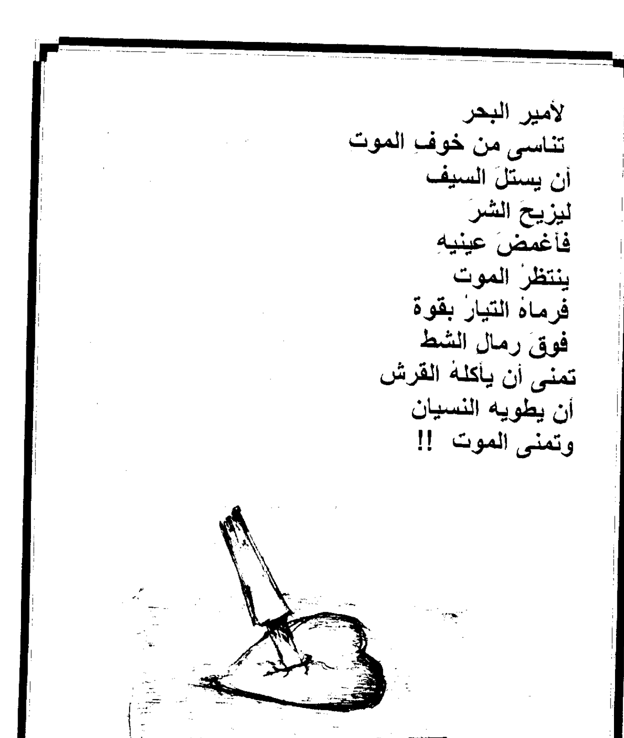


فى ظلال الوداع

مثلي كالعالم
أتقدم دوماً للخلف
فى ارتعاشةِ الحرف
في ظلِ الكلمة الخوف
تذكرتُ يومَ الوداع
وتذكرتُ الإلف
يومَ مضيتُ كملكٍ
بغير مملكةٍ ولا صولجا ن
تقتلهُ شمسُ الصيف
يوم مضيتُ وحيداً شريداً
اقدمُ نفسي قرباناً
للخوفَ
يجرفني المجهولُ لجذرِ بعيدة
لا تشرقُ فيها شمسَ
يوم مضيتُ كبحارِ
هدَّ كيانهُ عنفُ الموج
فتعلقَ كالمشدوه
فوقَ لهيبِ اللوح
يداعبُه سمكُ القرش
يعزفُ لحناً دموياً



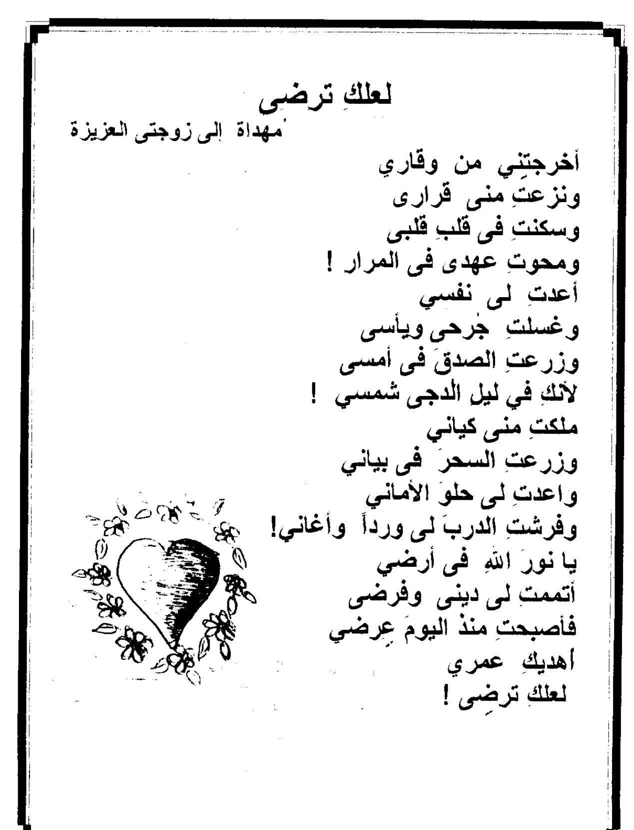
لأمير البحر
تناسى من خوفِ الموت
أن يستلَ السيف
ليزيحَ الشرَ
فأغمضَ عينيهِ
ينتظرُ الموت
فرماهُ التيارُ بقوة
فوقَ رمالِ الشط
تمنى أن يأكلهُ القرش
أن يطويه النسيان
وتمنى الموت !!



لعلكِ ترضى

مهداة إلى زوجتى العزيزة

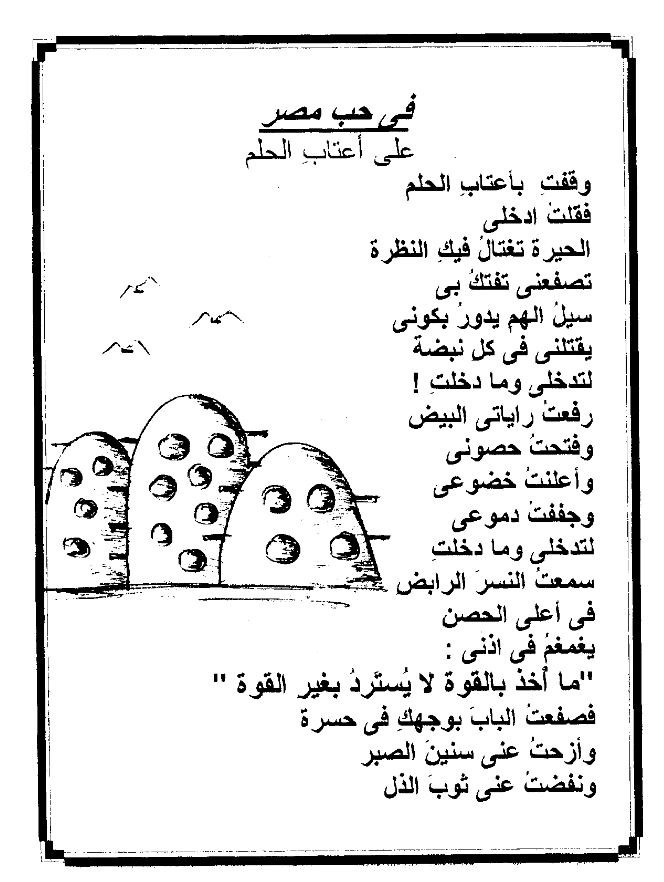
أخرجتِني من وقاري
ونزعتِ منى قرارى
وسكنتِ فى قلبِ قلبى
ومحوتِ عهدى فى المرار !
أعدتِ لى نفسي
وغسلتِ جرحى ويأسى
وزرعتِ الصدقَ فى أمسى
لأنكِ في ليل الدجى شمسي !
ملكتِ منى كياني
وزرعتِ السحرَ فى بياني
واعدتِ لى حلوَ الأماني
وفرشتِ الدربَ لى ورداً وأغاني!
يا نورَ اللهِ فى أرضي
أتممتِ لى دينى وفرضى
فأصبحتِ منذ اليومَ عِرضي
أهديكِ عمري
لعلكِ ترضى !



في حب مصر

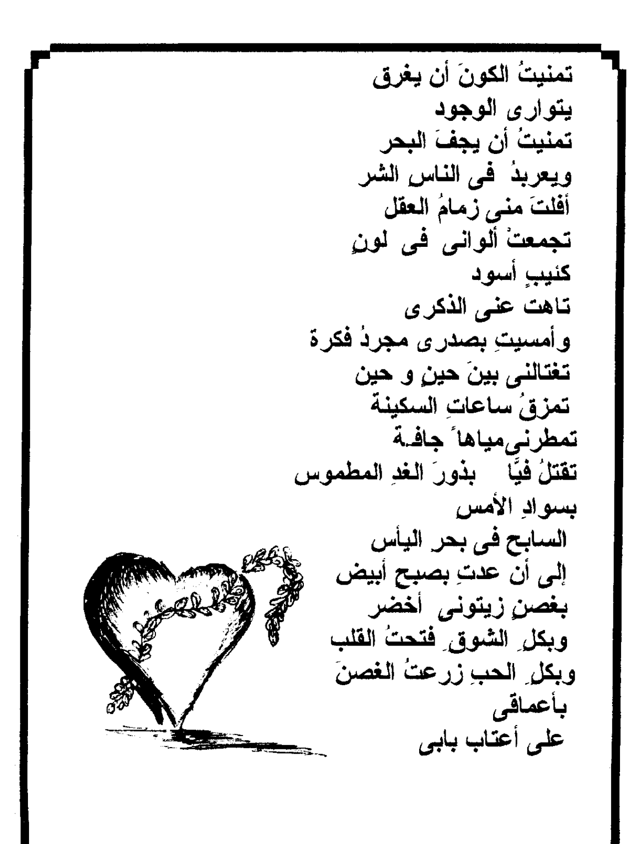
على أعتابِ الحلم

وقفتِ بأعتابِ الحلم
فقلتَ ادخلى
الحيرة تغتالُ فيكِ النظرة
تصفعنى تفتكُ بى
سيلُ الهم يدورُ بكونى
يقتلنى فى كل نبضة
لتدخلى وما دخلتِ !



رفعتُ راياتى البيض
وفتحتُ حصونى
وأعلنتُ خضوعى
وجففتُ دموعى
لتدخلى وما دخلتِ
سمعتُ النسرَ الرابض
فى أعلى الحصن
يغمغمُ فى اذنى :
"ما أُخذ بالقوة لا يُستَردُ بغير القوة "
فصفعتُ البابَ بوجهكِ فى حسرة
وأزحتُ عنى سنينَ الصبر
ونفضتُ عنى ثوبَ الذل

تمنيتُ الكونَ أن يغرق
يتوارى الوجود
تمنيتُ أن يجفَ البحر
ويعربدُ في الناسِ الشر
أفلتَ مني زمامُ العقل
تجمعتْ ألواني في لونٍ
كئيبٍ أسود
تاهت عني الذكرى
وأمسيتِ بصدري مجردُ فكرة
تغتالني بينَ حينٍ و حين
تمزقُ ساعاتِ السكينة
تمطرني مياهاً جافة
تقتلُ فيَّا بذورَ الغدِ المطموس
بسوادِ الأمس
السابح في بحرِ اليأس
إلى أن عدتِ بصبحٍ أبيض
بغصنٍ زيتوني أخضر
وبكلِ الشوقِ فتحتُ القلب
وبكلِ الحبِ زرعتُ الغصنَ
بأعماقي
على أعتابِ بابي



بكينا سوياً
على سنواتِ القهر
تمنينا الفجرَ أن يُولد
فى صبح الطهر
أينعَ فينا ثمراً حلوَ الطعم
لم نعتاده
ثمراً فى لونِ ألدم
مروياً بمياهِ الطهر
لا يُؤكَل فى زمنِ القهر
أهديتُ أمى إحداها
فخطبتكِ لى
وقالتَ
يا ولدى الأسمر
قد غفرتُ لك !

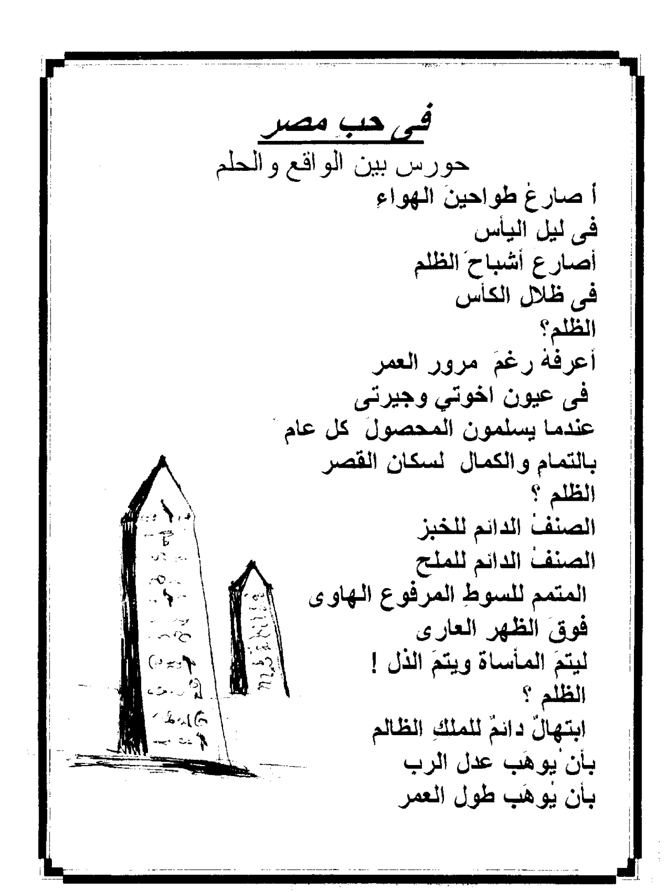
خريف ١٩٨٤



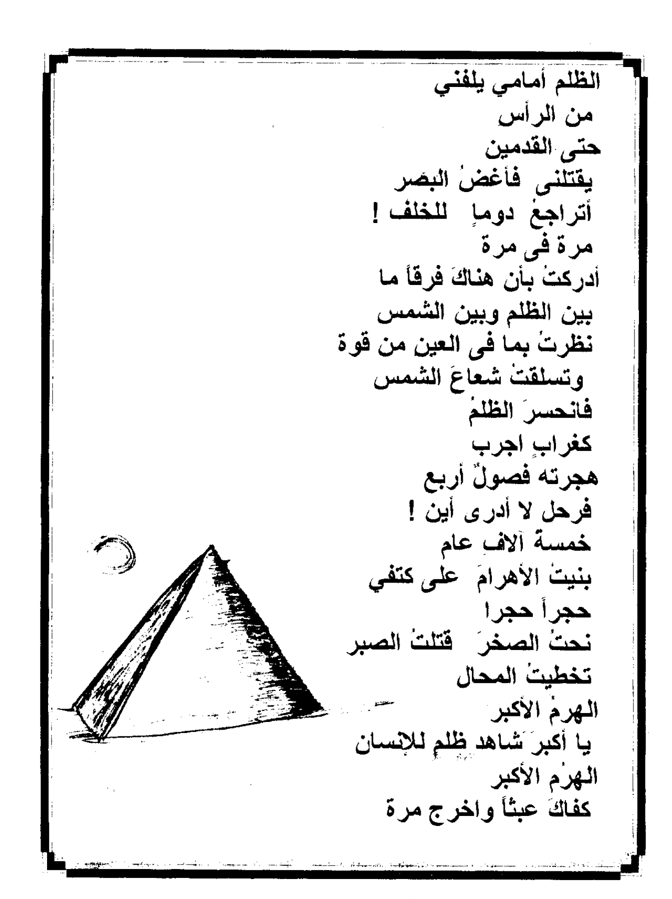
في حب مصر

حورس بين الواقع والحلم

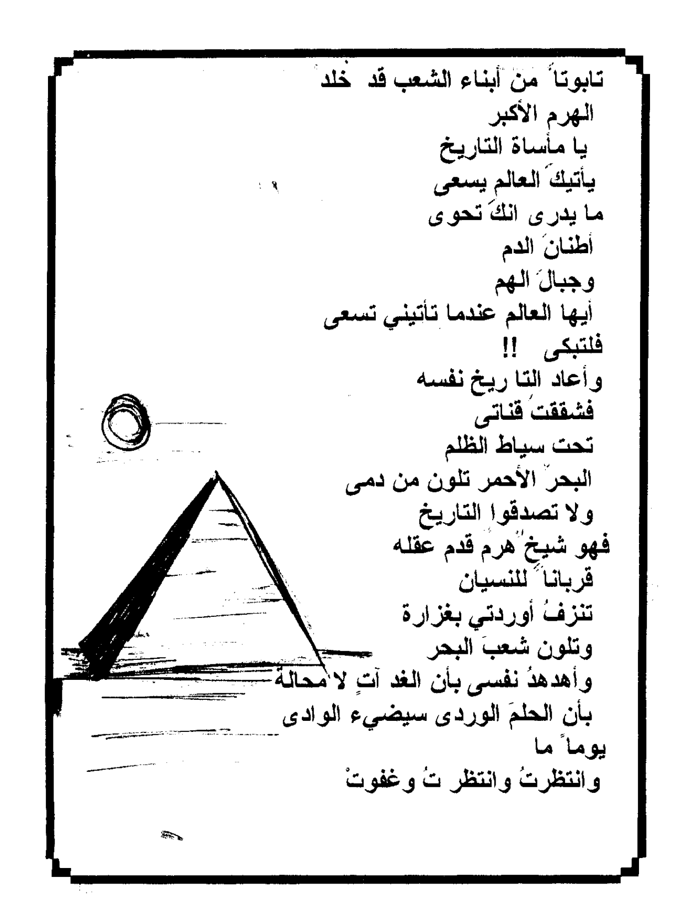
أ صارعُ طواحينَ الهواءِ
فى ليل اليأس
أصارع أشباحَ الظلم
فى ظلال الكأس
الظلم؟
أعرفهُ رغمَ مرور العمر
فى عيون اخوتي وجيرتى
عندما يسلمون المحصولَ كل عامٍ
بالتمام والكمال لسكان القصر
الظلم ؟
الصنفُ الدائم للخبز
الصنفُ الدائم للملح
المتمم للسوطِ المرفوع الهاوى
فوقَ الظهر العارى
ليتمَ المأساة ويتمَ الذل !
الظلم ؟
ابتهالٌ دائمٌ للملكِ الظالم
بأنْ يوهَب عدل الرب
بأن يوهَب طول العمر



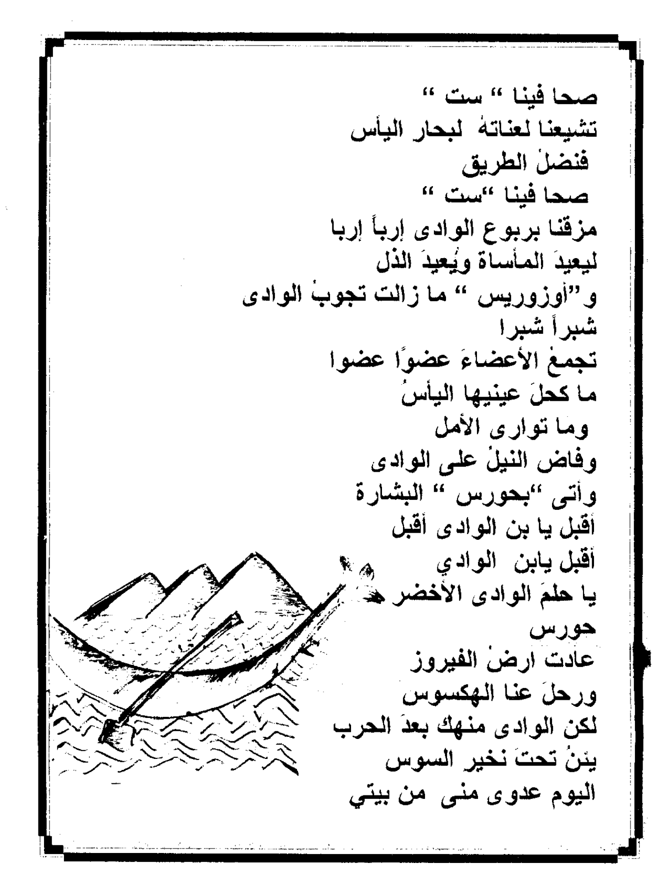
الظلم أمامي يلفني
من الرأس
حتى القدمين
يقتلنى فأغضُ البصر
أتراجعُ دوماً للخلف !
مرة فى مرة
أدركتُ بأن هناكَ فرقاً ما
بين الظلم وبين الشمس
نظرتُ بما فى العين من قوة
وتسلقتُ شعاعَ الشمس
فانحسرَ الظلمُ
كغرابٍ اجرب
هجرته فصولٌ أربع
فرحل لا أدرى أين !
خمسةَ آلاف عام
بنيتُ الأهرامَ على كتفي
حجراً حجرا
نحتُ الصخرَ قتلتُ الصبر
تخطيتُ المحال
الهرمُ الأكبر
يا أكبرَ شاهد ظلم للانسان
الهرمُ الأكبر
كفاكَ عبثاً واخرج مرة



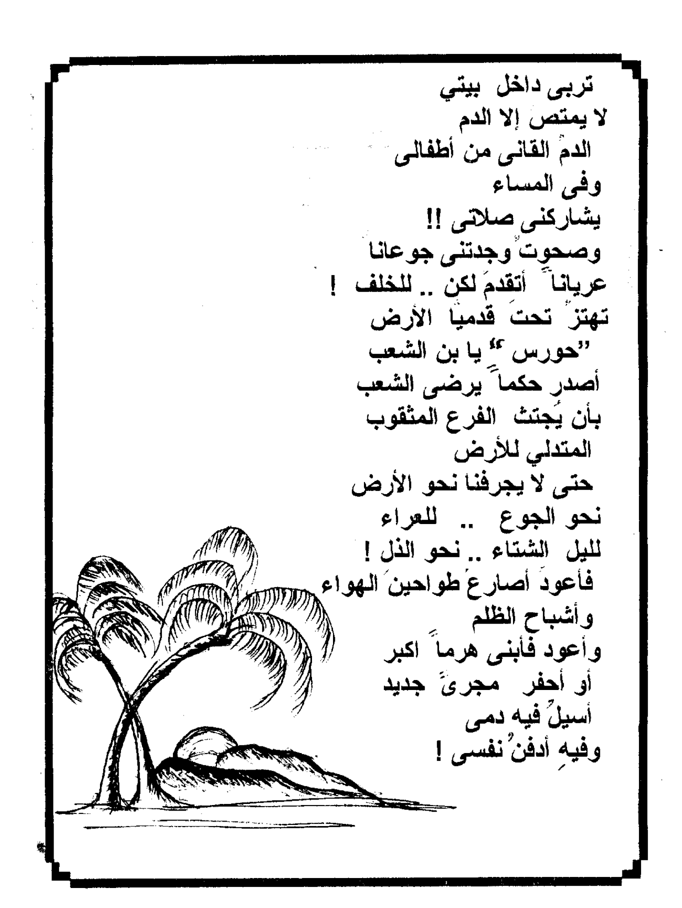
تابوتاً من أبناء الشعب قد خلد
الهرم الأكبر
يا مأساة التاريخ
يأتيكَ العالم يسعى
ما يدرى انكَ تحوى
أطنانَ الدم
وجبالَ الهم
أيها العالم عندما تأتيني تسعى
فلتبكى !!
وأعاد التا ريخ نفسه
فشققتُ قناتى
تحت سياط الظلم
البحرُ الأحمر تلون من دمى
ولا تصدقوا التاريخ
فهو شيخٌ هرمٌ قدم عقله
قرباناً للنسيان
تنزفُ أوردتي بغزارة
وتلون شعبَ البحر
وأهدهدُ نفسى بأن الغد آتٍ لا محالة
بأن الحلمَ الوردى سيضيء الوادى
يوماً ما
وانتظرتُ وانتظر تُ وغفوتُ



صحا فينا " ست "
تشيعنا لعناتهُ لبحار اليأس
فنضلُ الطريق
صحا فينا "ست "
مزقنا بربوع الوادى إرباً إربا
ليعيدَ المأساة ويُعيدَ الذل
و"أوزوريس " ما زالت تجوبُ الوادى
شبراً شبرا
تجمعُ الأعضاءَ عضوًا عضوا
ما كحلَ عينيها اليأسُ
وما توارى الأمل
وفاض النيلُ على الوادى
وأتى "بحورس " البشارة
أقبل يا بن الوادى أقبل
أقبل يابن الوادي
يا حلمَ الوادى الأخضر
حورس
عادت ارضُ الفيروز
ورحلَ عنا الهكسوس
لكن الوادى منهك بعدَ الحرب
يئنُ تحتَ نخير السوس
اليوم عدوى منى من بيتي



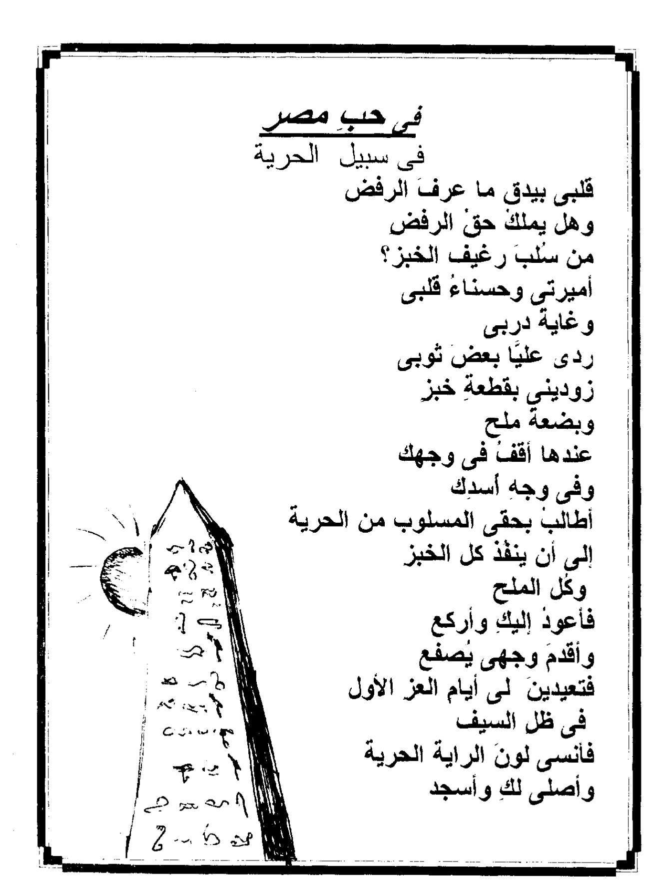
تربى داخل بيتي
لا يمتص إلا الدم
الدمَ القانى من أطفالى
وفى المساء
يشاركنى صلاتى !!
وصحوتُ وجدتنى جوعانا
عرياناً أتقدمَ لكن .. للخلف !
تهتزُ تحتَ قدميا الأرض
"حورس" يا بن الشعب
أصدرِ حكماً يرضى الشعب
بأن يُجتث الفرع المثقوب
المتدلي للأرض
حتى لا يجرفنا نحو الأرض
نحو الجوع .. للعراء
لليل الشتاء .. نحو الذل !
فأعودَ أصارعَ طواحينَ الهواء
وأشباح الظلم
وأعود فأبنى هرماً اكبر
أو أحفر مجرىً جديد
أسيلُ فيه دمى
وفيهِ أدفنُ نفسى !



في حبِ مصر

في سبيل الحرية

قلبي بيدقِ ما عرفَ الرفض
وهل يملكُ حقَ الرفض
من سُلبَ رغيف الخبز؟
أميرتي وحسناءُ قلبي
وغاية دربي
ردي عليَّا بعضَ ثوبي
زوديني بقطعةِ خبزِ
وبضعة ملح
عندها أقفُ في وجهك
وفي وجهِ أسدِك
أطالبُ بحقي المسلوب من الحرية
إلى أن ينفذ كل الخبز
وكُل الملح
فأعودُ إليكِ وأركع
وأقدمَ وجهي يُصفع
فتعيدينَ لي أيام العز الأول
في ظل السيف
فأنسى لونَ الراية الحرية
وأصلي لكِ وأسجد



بألا تعيديني لأيام الجوع الأول

لأيام العراء
ودعيني أعلنْ للملأِ بأني
غيرتُ لونَ جلدى
للونِ الأسودْ
وأعلنْ فى ذاتِ اليوم
عشقى للحرية !



فى حبِ مصر

أنشودة لأرض الفيروز

أنادى عليكِ بكل لغاتِ العالم
لعلكِ تأتى
بكل الشعر بكل الشوق بكل الحبِ
لعلكِ تأتى
فى دوران الساعات
فى انتحارِ النبضات
فى سنواتِ الجدب
أناجيكِ أواسيكِ أناديكِ
لعلكِ تأتى
يكفينى سهدى القابع
فى أعماق القلب
يكفينى أملى الباهت
فى عتماتِ الصمت
يكفينى بعدَكِ عنى
وبُعدِى عنكِ وطولَ الصبر
يكفينى الجرحُ الغائرُ فينا
بعد الهجر
فى الأمس الآتي بمعنى الظلم



السابح فى بحرِ الدم
يكفينى أملى الباهتِ فى اليوم الثامن
فى الأسبوع الخامس
فى الشهر الثالث عشر
بأنكِ تأتى
فى سنواتِ العطش الرابض فينا
فى أعماق الصدر
فى انتحار العبارة
من قصيدةِ شعرٍ
لم تُكتَب بعد
فى شعاع ذهبى الضوء
لم يُولَد بعد
من عتمِ الرؤية فى ضوءِ الظهر
وأنادى بما الصوتِ من قوة
بما فى الكونِ من صبر
بألا تقتلى فى القلبِ البشارة
فتموتُ أرضُ الحضارة
من أجلِ امرأةٍ غجرية
من أجلِ ضفائر ذهبية
وعيونٍ عسلية
كحلها دمُ الشهيد !
يسبحُ فيها العشاقُ فى نشوة



وبكل الجدِ بكلِ الحبِ
فتحوا القلب
زرعوا فى الأرض الشهد
ضحوا بأمانى العمر
حملوا إليكِ ماءَ النيل
بأعينٍ خجلى النداء
وسألوا بألا تقتلى فى القلبِ البشارة
ولا تخنقى معنى العبارة
وأضيئى الدربَ بأغصانٍ زيتونية
تحملُ لوحةَ فيروزية
كُتِبَ عليها بماءِ الورد
لبيكَ يا بن النيل !
لبيكَ يا بن النيل!
لبيكَ يا بن النيل !



رجاء

خلصينى من جرحى الأولْ
من جرحك
من ليل الغدر الأولْ من غدركْ
من سوءِ الظنِ
من فجر الغدْ في حبكْ
أزيحى عنى سيلَ الهمِ
الرابضِ فى قلبى
من صدكْ من هجركْ
من عتمِ الذكرى السوداء
من ليلِ الأمسِ الآتي
فى الاعترافِ الصامتْ
من عينيكِ لا يكفى
اصرخي فى وجهِ العالم
واعلنى حبى لكلِ البشر
فوقَ أوراقِ الشجر
أغنيةً وردية وليالٍ قمرية
وموالٍ حزين ..
عندها أفكر فى العودة !

بلا قلب

جارتي الحسناءُ تقتلني كلَ يوم
بخطاباتٍ يومية
تجتاحُ حصونَ دفاعاتى
ببقاتِ الوردِ الأحمر
تكسرَ كل مواثيقى
فى لحظةِ ضعفٍ وقتية
نتبادلُ فيها الأنغام
نرجو دفءَ الأيام
يكبرُ فينا الحُلم
بيتٌ صغيرٌ
وطفلٌ جميلٌ
وحديقة دائمة العطر
ما اتقى الإنسان فى لحظاتِ الصبر
تموتُ فينا الفرحة
فى نفسِ اللحظة
ويصحو فى القلبِ الطُهر الأول
فنُعلنُ الحياد
حيناً نتبلد
وحيناً نتجلد
بخيوطِ الصبر الوهمية

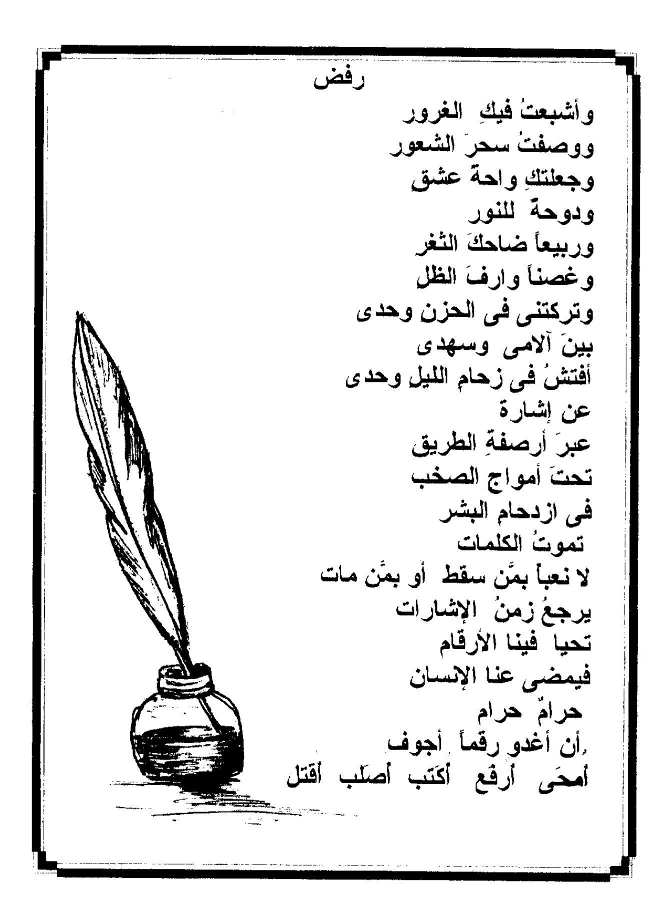


وتريدينَ قلبي ؟
عبثاً تكتبينَ الرسائل
وترسلينَ الصور
ولو أحضرتِ القمر
فقلبي من زمنٍ
ليس بدنيا البشر
ليس بدنيا البشر !



رفض

وأشبعتُ فيكِ الغرور
ووصفتُ سحرَ الشعور
وجعلتكِ واحةَ عشق
ودوحةً للنور
وربيعاً ضاحكَ الثغر
وغصناً وارفَ الظل
وتركتنى فى الحزن وحدى
بينَ آلامى وسهدى
أفتشُ فى زحام الليل وحدى
عن إشارة
عبرَ أرصفةِ الطريق
تحتَ أمواج الصخب
فى ازدحام البشر
تموتُ الكلمات
لا نعباً بمَن سقط أو بمَن مات
يرجعُ زمنُ الإشارات
تحيا فينا الأرقام
فيمضى عنا الإنسان
حرامٌ حرام
أن أغدو رقماً أجوف
أمحَى أرقع أكتب أصلب أقتل

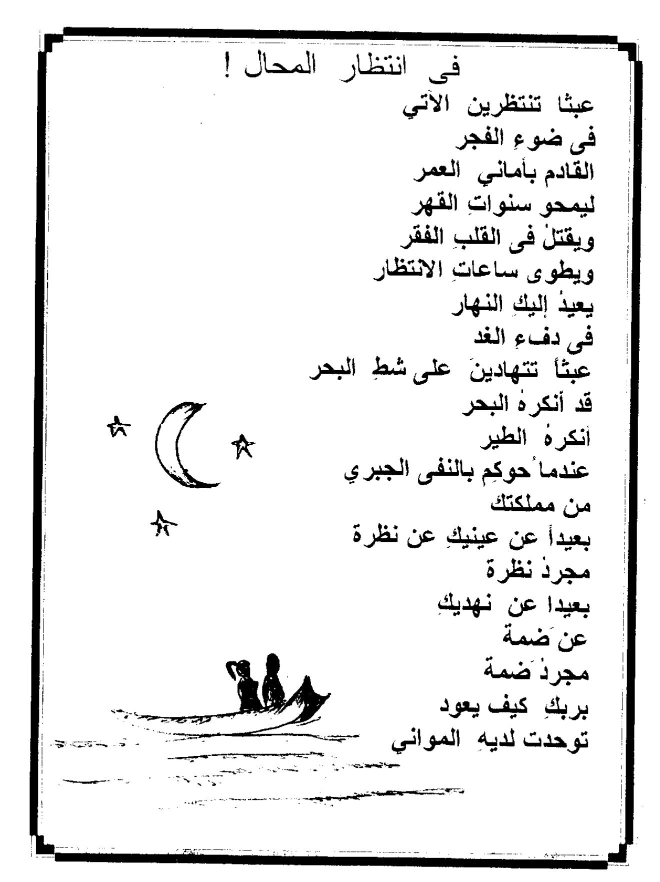


بجرةِ قلم أسود
يموتُ فيا الإنسان
حرامٌ حرام
أن أغدو رقماً في قلبك
يُمحى يُرفع يتضاءل
في جوفِ الليلِ الأسود
في ذكرى الوعدِ الكاذب
في يومِ الموتِ الآتي
أرفضْ أصرخْ أتظاهرْ
باسم آلافِ العشاق
باسم أنصافِ العشاق
باسم دموع الأحداق
نرفضُ لغةَ الأرقام
نرفضُ ظلمَ الإنسان
نرفضُ موتَ الإنسان
نرفضُ موتَ الإنسان !



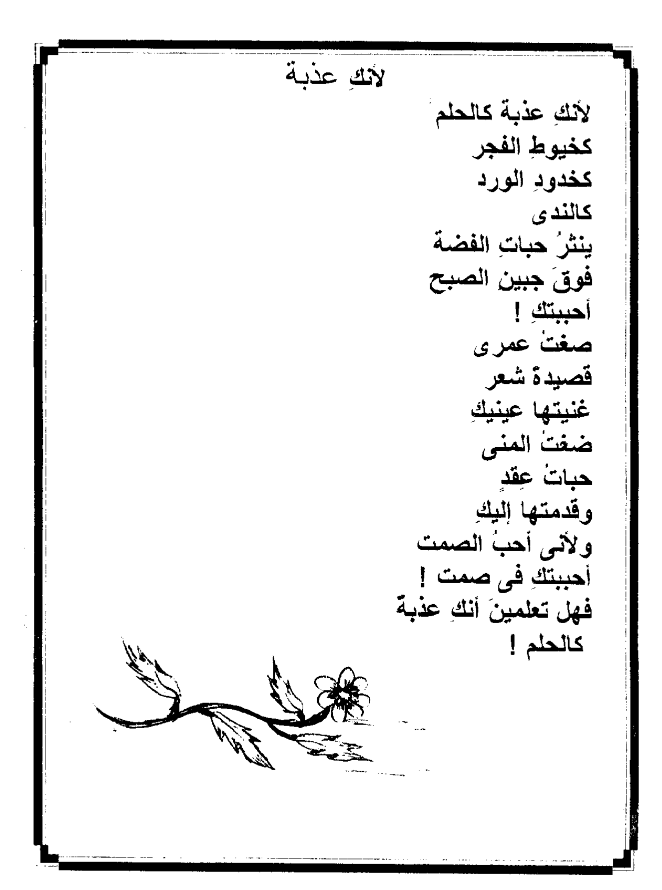
فى انتظار المحال !

عبثا تنتظرين الآتي
فى ضوءِ الفجر
القادم بأماني العمر
ليمحو سنواتِ القهر
ويقتلُ فى القلبِ الفقر
ويطوى ساعاتِ الانتظار
يعيدُ إليكِ النهار
فى دفءِ الغد
عبثاً تتهادينَ على شطِ البحر
قد أنكرهُ البحر
أنكرهُ الطير
عندما حوكمِ بالنفى الجبري
من مملكتك
بعيداً عن عينيكِ عن نظرة
مجردُ نظرة
بعيدا عن نهديكِ
عن ضمة
مجردُ ضمة
بربكِ كيف يعود
توحدت لديه المواني



صار بلا مرفأ بلا ربان
أنكرته المواني فأنكرها
فى كأس الخمر
فى عربدةِ الليل
تتمرغ بين يديهِ النهود
تتمسحُ به الشفاه
ما دامَ سيدفع
وكثيراً ما يدفع
ينظرُ فى جمود
ويتمتمُ فى نفسهِ بلحنٍ قديم
سمعهُ فى الميناءِ الأول
من القلبِ الأول
"إمتى الزمان يسمح يا جميل
واسهر معاك على شط النيل"
ويأتى الانتظارُ فى حلم الغد
ترى هل يأتى الغد ؟!





لأنكِ عذبة

لأنكِ عذبة كالحلم
كخيوطِ الفجر
كخدودِ الورد
كالندى
ينثرُ حباتِ الفضة
فوقَ جبينِ الصبح
أحببتكِ !
صغتُ عمرى
قصيدة شعر
غنيتها عينيكِ
ضفتُ المنى
حباتُ عِقدٍ
وقدمتها إليكِ
ولأنى أحبُ الصمت
أحببتكِ فى صمت !
فهل تعلمينَ أنكِ عذبة
كالحلم !

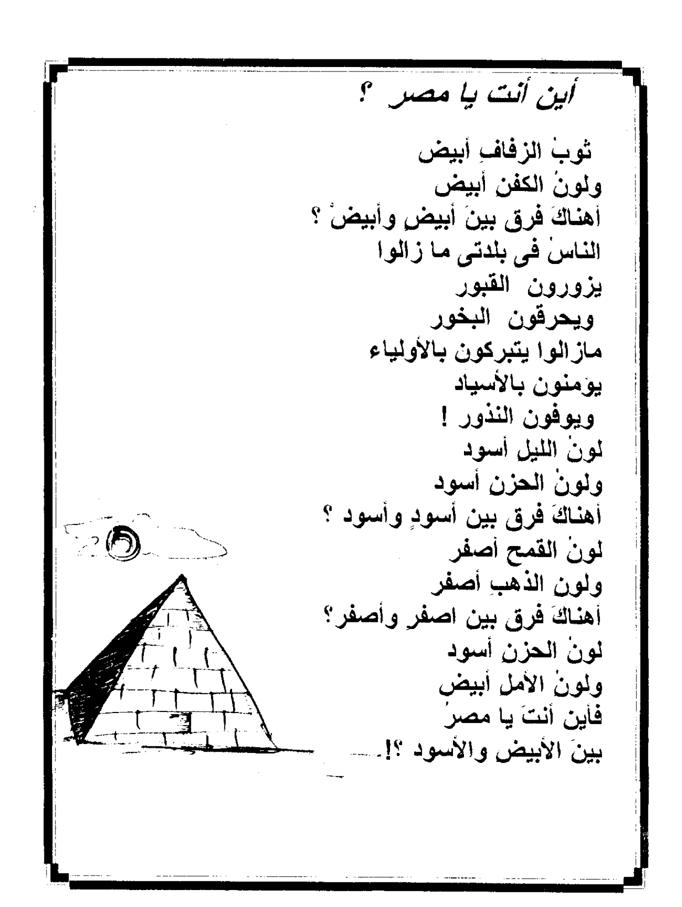
في رحاب الحلم

من أول لحظة أدركتُ أنكِ
أولَ اختيار
ومعكِ مفاتيحَ الأسرار
منكِ الجنة وفيكِ النار
فى صدركِ يسكنُ معنى العشق
فى عينيكِ لغة الهمس ولغة اللمس
ولغة الشوقْ
من الآن فصاعداً إليكِ أسراري
ومفاتيحَ جنتي
وتربعي على قمةِ أشعاري
إليك نورَ الفجر فى عتمةِ الأيام
قلباً بكرَ النبضات
يحملُ عطرَ الربيع
يشربُ ماءَ الورد يتحممُ من بحر الشوق
من الآن فصاعداً
اقتسمي معي أفكاري
عيشي معى أقدارى
ودعينا ندخلُ أعماقَ الحلم الأخضر
" بيتٌ صغير وطفلٌ جميل
وحديقة دائمة العطر " !



أين أنت يا مصر ؟

ثوبُ الزفافِ أبيض
ولونُ الكفنِ أبيض
أهناكَ فرق بينَ أبيضٍ وأبيضْ ؟
الناسُ فى بلدتى ما زالوا
يزورون القبور
ويحرقون البخور
مازالوا يتبركون بالأولياء
يؤمنون بالأسياد
ويوفون النذور !
لونُ الليل أسود
ولونُ الحزن أسود
أهناكَ فرق بين أسودٍ وأسود ؟
لونُ القمح أصفر
ولون الذهبِ أصفر
أهناكَ فرق بين اصفرٍ وأصفر؟
لونُ الحزن أسود
ولونُ الأمل أبيض
فأين أنتَ يا مصرُ
بينَ الأبيضِ والأسود ؟!



فى رحاب الانتظار

كنتُ أ نتظرُ
كما ينتظرُ الطفلُ اللعبة
فى يوم العيد
كما ينتظرُ الضالُ فى صحراءِ العمر
عن حبٍ جديد
بعيداً عن عناءِ السفر
كنتُ أنتظرُ
والدنيا كالأرجوحة
تهبط تعلو تهبط
والدنيا كالمجنونة
تضحكُ تبكى تضحكْ
والناسُ سكارى
والناسُ حيارى
فى دروبٍ بلا قمرْ
كنتُ أنتظرُ
أن تأتى بالحبِ النوراني الأخضر
إن عمَ الليلُ
وتوارت نجومُ الصدق
أن تأتى بالفجر
كنتُ أنتظرْ



والأملُ يخبو يخبو
والعمرُ يجرى
والوحدة سجنٌ معتم
تقتلُ فى القلبِ الطهر
كنتُ أنتظرْ
بالوهمِ قطعتُ الأشجار
وبنيتُ العش
بالوهمِ قطعتُ الأسفار
وكتبتُ الشعرْ
بالوهم كتبتُ الشعر
بالوهم كم ضيعني الشِعر !
كم ضيعنى الشِعر !



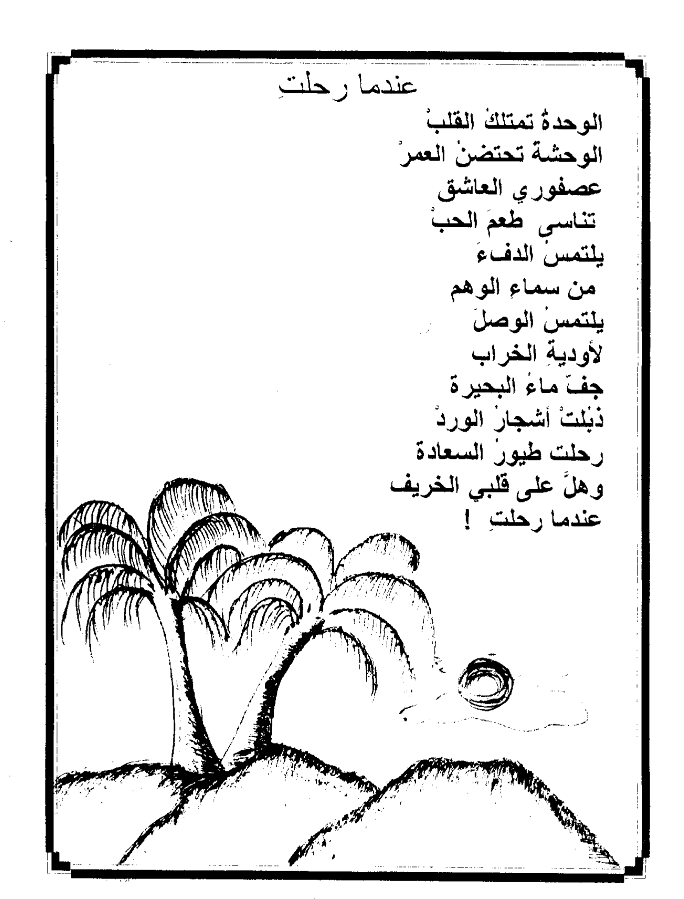
يومَ التقينا

أحبكِ
كما الهواء
أحبكِ
كما الماء
أحبكِ
لا بحكم العادة
فحبكِ عندى
عبادة
وأعترفُ بأنى ولدتُ
يومَ التقينا ! !



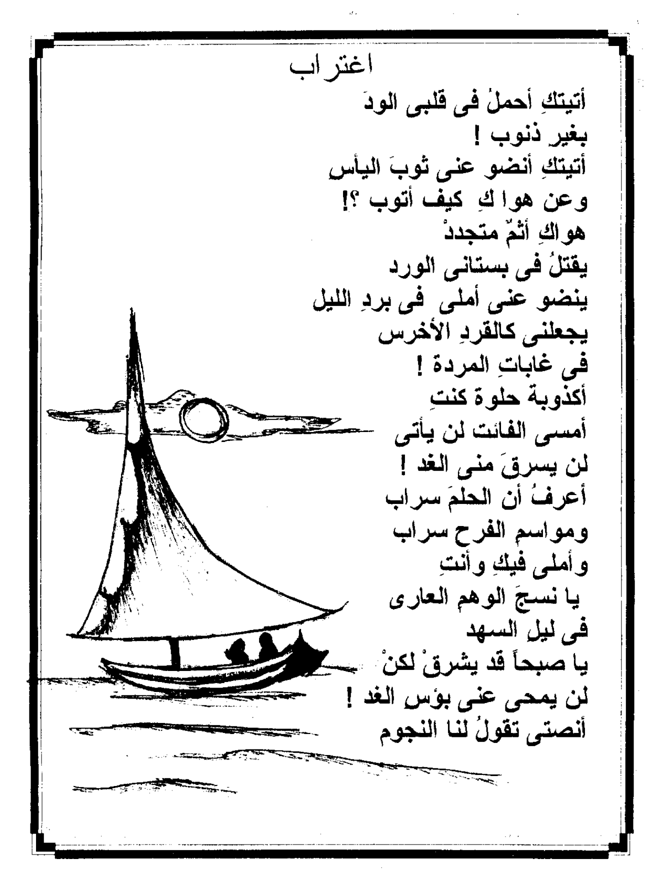
عندما رحلتِ

الوحدةُ تمتلكُ القلبْ
الوحشةُ تحتضنُ العمرْ
عصفوري العاشق
تناسى طعمَ الحبْ
يلتمسُ الدفءَ
من سماءِ الوهم
يلتمسُ الوصلَ
لأوديةِ الخراب
جفَّ ماءُ البحيرة
ذبلتْ أشجارُ الوردْ
رحلت طيورُ السعادة
وهلَّ على قلبي الخريف
عندما رحلتِ !

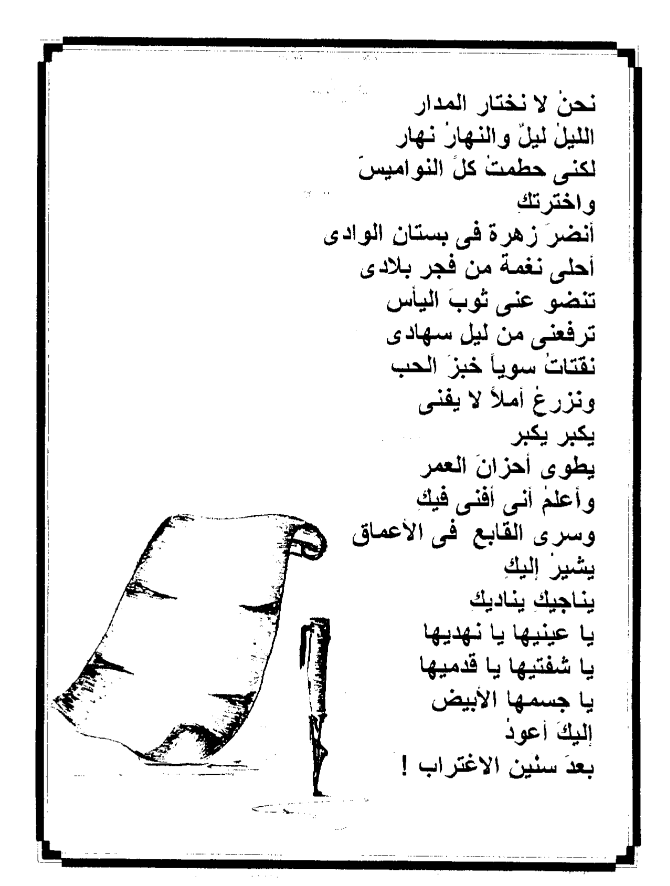


اغتراب

أتيتكِ أحملُ فى قلبى الودَ
بغير ذنوب !
أتيتكِ أنضو عنى ثوبَ اليأسِ
وعن هوا كِ كيف أتوب ؟!
هواكِ أثمٌ متجددٌ
يقتلُ فى بستانى الورد
ينضو عنى أملى فى بردِ الليل
يجعلنى كالقردِ الأخرس
فى غاباتِ المردة !
أكذوبة حلوة كنتِ
أمسى الفائت لن يأتى
لن يسرقَ منى الغد !
أعرفُ أن الحلمَ سراب
ومواسم الفرح سراب
وأملى فيكِ وأنتِ
يا نسجَ الوهم العارى
فى ليلِ السهد
يا صبحاً قد يشرقُ لكنْ
لن يمحى عنى بؤس الغد !
أنصتى تقولُ لنا النجوم



نحنُ لا نختار المدار
الليلُ ليلٌ والنهارُ نهار
لكنى حطمتُ كلَّ النواميسَ
واخترتكِ
أنضرَ زهرة فى بستان الوادى
أحلى نغمة من فجر بلادى
تنضو عنى ثوبَ اليأس
ترفعنى من ليل سهادى
نقتاتُ سوياً خبزَ الحب
ونزرعُ أملاً لا يفنى
يكبر يكبر
يطوى أحزانَ العمر
وأعلمُ أنى أفنى فيكِ
وسرى القابع فى الأعماق
يشيرُ إليكِ
يناجيكِ يناديكِ
يا عينيها يا نهديها
يا شفتيها يا قدميها
يا جسمها الأبيض
إليكَ أعودُ
بعدَ سنين الاغتراب !

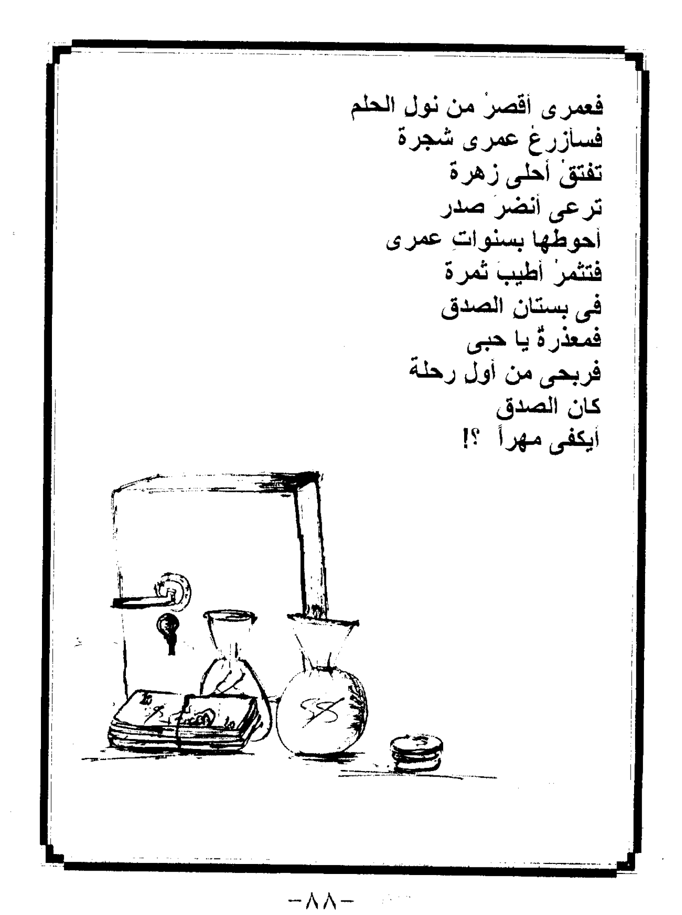




بعد العودة

زارنى الماضى
فى صوتِ الحبِ الحانى
فقطعتُ مئاتَ الأعوام إلى الغدْ
وهجرتُ الحلم
فنسيتُ الجرحَ المتعطشْ لدماءِ القلب
فغصتُ فى بحر الحبْ
يرفعنى الموجُ إلى عينيكِ إلى الشط
كنت عزمتُ أن أطوي السبعَ بحور
لآتيك بسر الوردِ المؤتلق الحسن
لآتيكِ باللؤلؤةِ الأم
لتزينَ أجملَ نحرْ
تحرسُ أغلى الثمراتِ
إن عمَ الليل أو غدرَ الشط
كنت عزمتُ أن آتيكِ
بالأقمار السبعة
المزروعةِ ورد
أن آتيك ببقراتِ " يوسف " السمان
ترعى بين حقولِ الحنطة
عندَ الشط
لكنى أأسفُ يا حبى

فعمرى أقصرُ من نول الحلم
فسأزرعُ عمرى شجرة
تفتقُ أحلى زهرة
ترعى أنضرَ صدر
أحوطها بسنواتِ عمرى
فتثمرُ أطيبَ ثمرة
فى بستان الصدق
فمعذرةٌ يا حبى
فربحى من أول رحلة
كان الصدق
أيكفى مهراً ؟!



ترنيمة للحب

يا حب
يا طائراً مجهولَ الهوية
أيها اللحنُ السماويِ النغمة
ترددُ ألحاناً قدسيةً
تمهلْ وحلقْ فوقَ بلدتى
وردد فوقَ بيتِ حبيبتي
ترانيمكَ الشجية
قومي كرامٌ
وعندهم من الزادِ
ما يكفيكَ ألفْ عام
قومي بسطاء
معظمهم فقراء
يرجون الستر!



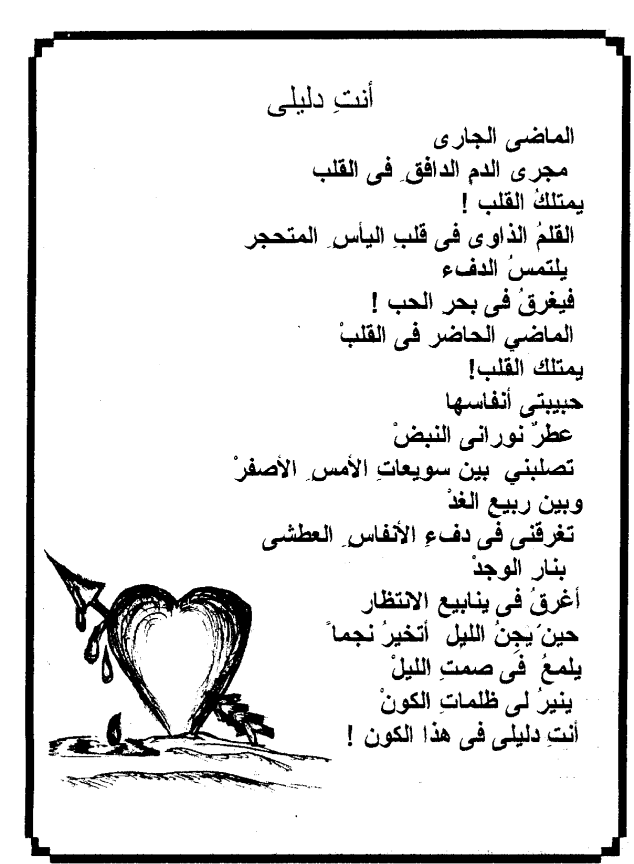
تحذير



عودي بالإلهام
يا حسناءَ الزمان
عودي بالحلم الأخضرْ
بالقمح الأصفر.. بحلم الأشقياء !
حتى الآن
لستُ منكِ ولستِ منى
فنحنُ فى الحبِ غريمان
نتلهى بالأيام نتسممُ بالأوهام !
فى دورانِ الساعات
فى انتحار الأمسياتِ
بغير لقاء !
وحنينِ الذكريات
يسرى فى الأعماق
يقتلعُ منا الجذور
فنمضى بغير جذور
تتقاذفنا الريحْ
لا ندرى أين !
صحا بقلبى السندباد
أتهيأ للرحيلِ .. فعودينى
وإلا صلبتكِ بين دفاتر نسيانى !

أنتِ دليلى

الماضى الجارى
مجرى الدم الدافقِ فى القلب
يمتلكُ القلب !
القلمُ الذاوى فى قلبِ اليأسِ المتحجر
يلتمسُ الدفء
فيغرقُ فى بحرِ الحب !
الماضي الحاضر فى القلبْ
يمتلك القلب!
حبيبتى أنفاسها
عطرٌ نورانى النبضْ
تصلبني بين سويعاتِ الأمسِ الأصفرْ
وبين ربيع الغدْ
تغرقنى فى دفءِ الأنفاسِ العطشى
بنارِ الوجدْ
أغرقُ فى ينابيع الانتظار
حينَ يجنُ الليل أتخيرُ نجماً
يلمعُ فى صمتِ الليلْ
ينيرُ لى ظلماتِ الكونْ
أنتِ دليلى فى هذا الكون !



تواصل

قفَ وتمهلْ
لا تتقدمْ
لا تتقهقرْ
فالعالمُ كمْ مُهملْ !
قفْ وتوصلْ
وتأصلْ
تتوصلْ !
بأنين القلبِ الذاوى
فى حضن الليل !
قفْ وتأففْ
تتعففْ تترفعْ
تتشفعْ !
قفْ وتأملْ
لا تتململْ
وتمهلْ
تتوصلْ !



فى دنيا العيون

وأبحرُ داخلَ العيون
لأرتوى منها الحنان
وأقرأ لغةَ السكون
علّنى أرى الأمان !
وأبحر داخل العيون
لأقرأ فيها أحلامى
وأنتشى بعطرَ أيامى
فأعيشُ فيها عمرى
وألتمس من فيضها فجرى
الهائم فى بحر العيون!
وأبحرُ داخلَ العيون
فأعبرَ بحورَ التنهدات
عبر جسور الدموع
بلا أملٍ فى الرجوع
فيأسرنى حُسن الجفون !
وأبحرُ داخل العيون
بعيداً عن الجنون
فأهيمُ خلف المأقى
بين ظمأى وأشتياقى
وتقولين لى :
"حذارى من العيون

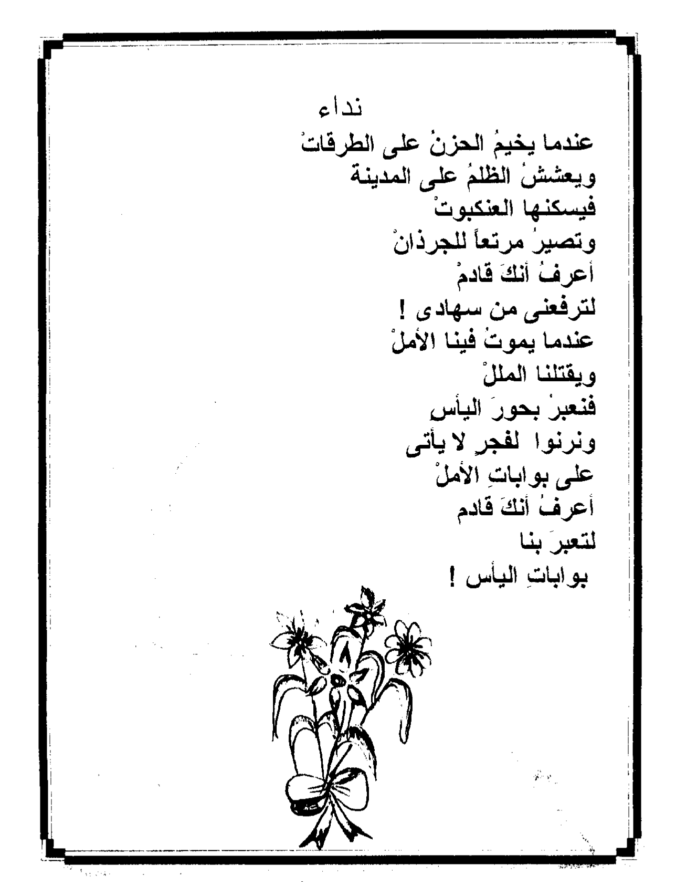


ومن سحر الجفون"
بلا جدوى
فقد أخذتنى النشوة
وجرفنى التيار
ليلاً ونهار
وأصبحتُ أسيراً للعيون !

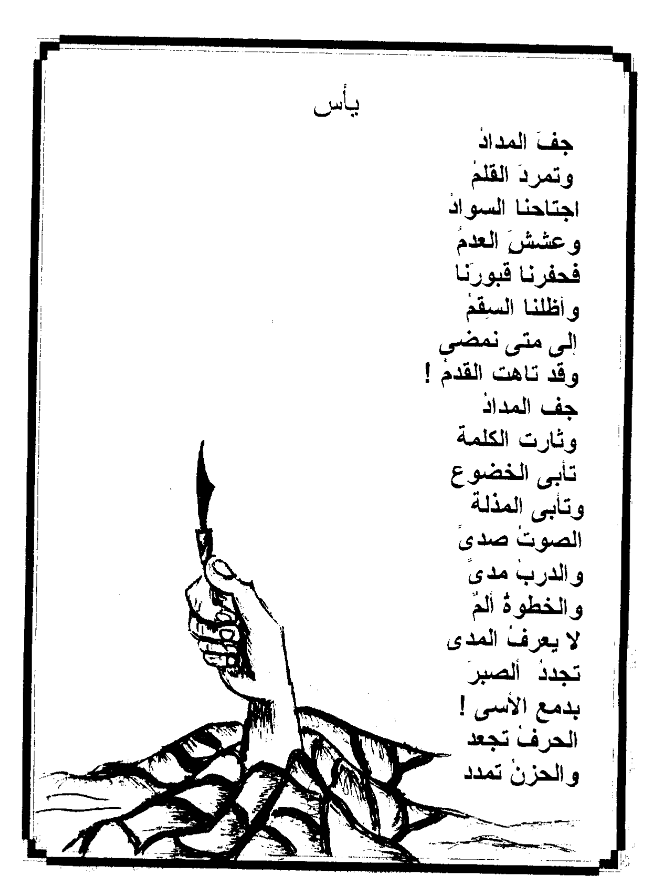


نداء

عندما يخيمُ الحزنْ على الطرقاتْ
ويعششْ الظلمُ على المدينة
فيسكنها العنكبوتْ
وتصيرُ مرتعاً للجرذانْ
أعرفُ أنكَ قادمْ
لترفعنى من سهادى !
عندما يموتُ فينا الأملْ
ويقتلنا المللْ
فنعبرُ بحورَ اليأسِ
ونرنوا لفجرٍ لا يأتى
على بواباتِ الأملْ
أعرفُ أنكَ قادم
لتعبرَ بنا
بواباتِ اليأس !

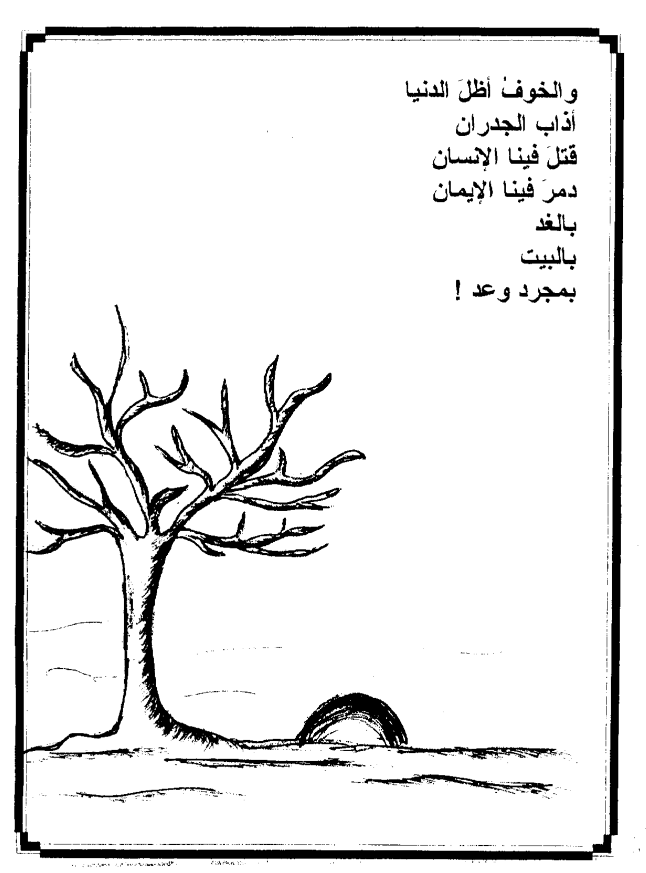


يأس



جفَّ المدادُ
وتمردَ القلمْ
اجتاحنا السوادْ
وعششَ العدمُ
فحفرنا قبورَنا
وأظلنا السقمْ
إلى متى نمضي
وقد تاهت القدمُ !
جف المدادُ
وثارت الكلمة
تأبى الخضوع
وتأبى المذلة
الصوتُ صدىً
والدربُ مدىً
والخطوةُ ألمٌ
لا يعرفُ المدى
تجددُ الصبرَ
بدمع الأسى !
الحرفُ تجعد
والحزنُ تمدد

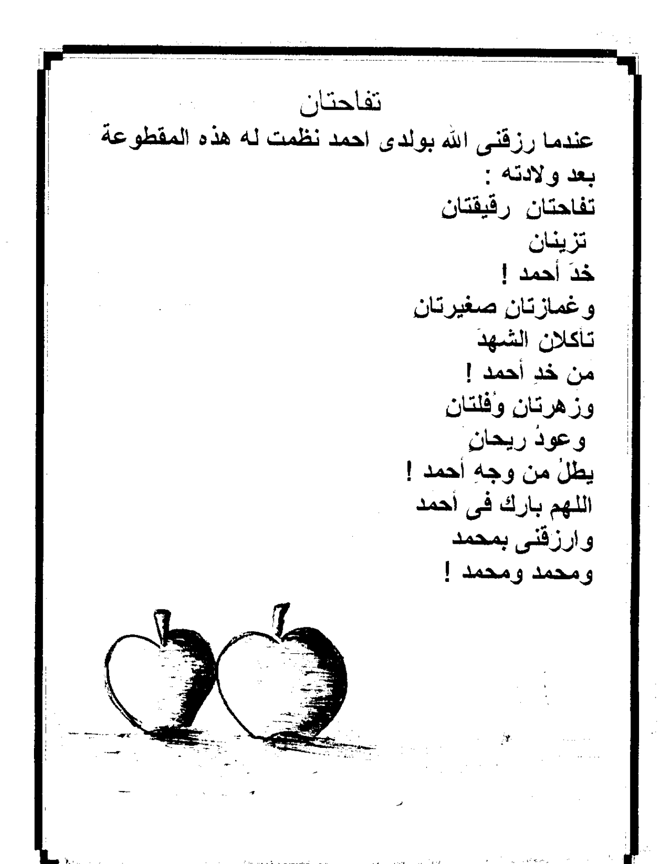
والخوفُ أظلَّ الدنيا
أذاب الجدران
قتلَ فينا الإنسان
دمرَ فينا الإيمان
بالغد
بالبيت
بمجرد وعد !



تفاحتان

عندما رزقنى الله بولدى احمد نظمت له هذه المقطوعة بعد ولادته :

تفاحتان رقيقتان
تزينان
خدَ أحمد !
وغمازتان صغيرتان
تأكلان الشهدَ
من خدِ أحمد !
وزهرتان وفلتان
وعودُ ريحانٍ
يطلُ من وجهِ أحمد !
اللهم بارك فى أحمد
وارزقنى بمحمد
ومحمد ومحمد !



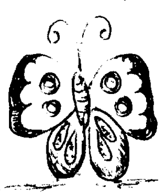
من ألبوم الذكريات

أعطنى سؤالاً !

ألقيتُ هذه الأبيات عام ١٩٨١ فى نهاية العام الدراسى فى إحدى قاعات كلية التربية بجامعة الزقازيق وبحضور الدكتور بدر خليل أستاذ الأدب الإنجليزي فى هذا الوقت على سبيل الدعابة وطلبتُ منه أن يعطينا سؤالاً فى مادة الشعر الإنجليزي وفى هذه الأبيات أعارض قصيدة الأطلال للدكتور الشاعر إبراهيم ناجى رحمه الله .

أعطنى سؤالاً لا تكسف يديا
فأنا ذاكرتُ ما استوعبتُ شيئا
أهِ من شعركَ قد أقلقَ مضجعى
كيف أبقيهِ وهو صعبٌ عليَّا
ما احتفاظى بقصائدٍ لم تشرحها
فإلامَ الشرحُ والمذكرةُ لديا

وبالطبع لم يبخل علينا الأستاذ الجليل بالسؤال كما لم يبخل علينا بعلمه وخفة ظله فجزاه الله عنا خير الجزاء .



عتاب

يا نفسُ مالكِ والهوى
ألا تسأمين ؟
كم ذقتِ حلوَّ المنى
وعذبَ الحنين
كم أضناكِ النوى
ومرَ الأنين
مالكِ دوماً في صبوةٍ
ترتوى الوهمَ في نشوةٍ
وتتناسى ظلمَ السنينِ
يا نفسُ كفاكِ عشقاً
كفاكِ هجراً
وأنين
يا نفسُ كفى
ألا تسأمين !



الفهرس — *الصفحة*

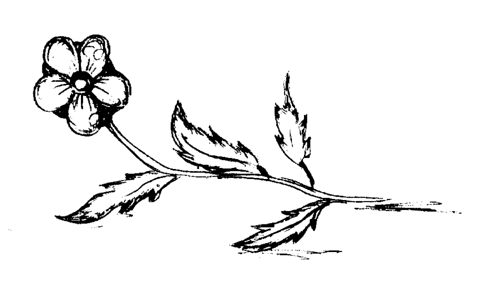
****

الشاعر فى سطور :

-من مواليد الشرقية فى ١٦ يوليو ١٩٦٠

- ليسانس آداب وتربية ١٩٨٢ تخصص لغة إنجليزية / جامعة الزقازيق .
- يعمل مديراً لإحدى مدارس اللغات بمحافظة الشرقية.
- نُشر له العديد من القصائد فى المجلات والجرائد المصرية .
- صدر ت له مجموعة شعرية بعنوان /عندما غاب القمر ونال بها المركز الأول فى المسابقة الأدبية فى مجال الشعر العربى التى أشرف عليها اتحاد طلاب كلية التربية وكرمته جامعة الزقازيق وحصل على شهادة تقدير وجائزة مالية عن هذه المجموعة .
- له قيد النشر :
- حواء وأنا ....مجموعة شعرية .
- الشاعر الرجيم بودلير دراسة أدبية .
- قراءة خاصة لمسرحية عطيل لشكسبير.

****



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٣/٢١٣٥

الناشر: مكتبة الطاهر
ههيا شارع عمر بن الخطاب
ت: ٠٥٥/٢٥٦٩٤١٨

الرسوم الداخلية
أمـــيرة السيـــد